

رجل المستحيل رواية بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث

رواية
بوليسيّة
لِلشَّابِ
زَاهِرَةٌ
بِالْأَهْدَافِ



١ — الهدف .

دوئي صوت ست رصاصات متالية في حجرة التدريب أسفل مبني المخابرات الحربية ، أعقبه تصفيق حاد ، تغالطه عبارات الإعجاب ، ثم تقدم كهل بحمل رتبة صول إلى القائم الخشى الذي يحمل هدف التصويب ذا الدوائر الست المختلفة الأحجام والأبعاد ، وأخذ يتأمله برهة قبل أن يصبح بلهجة هي مزج من الفرح والدهشة :

— مستحيل !! هذا رائع !! أروع إصابة شاهدتها منذ عملت في مجال تدريب الرماية .

ثم الفتت إلى الشاب الطويل الوسيم ، الذي يقف هادئاً وعلى شفتيه ابتسامة وقورة ، وقال :

— بدون محاملة .. أستطيع أن أقول : إنك أمهر من أمسك المسدسات في العالم يا سيادة المقدم .

ابتسم المقدم (أدهم صبرى) ابتسامة واثقة ، وقال بصوت هادئ :

٥

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) أحقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

فأسرع أحد الحاضرين يقول :
— أنت تستحق أكثر من ذلك أيمها المقدم .. هذا
الذى رأيناه الآن يعد من المستحيلات .
وبعه ثان يقول بحرارة :

— هذا بالإضافة إلى المهارة التى شاهدناك عليها
عند ساحة إطلاق المدافع الرشاشة .. لقد كنت رائعًا .

وصاح ثالث :

— ولقد أعطيتنا درساً في القتال بالأسلحة
البيضاء ، ظهر اليوم في صالة التايكوندو .

ابتسم (أدهم) وقال وهو يعيد حشو مسدسه :

— دعنا نهتم بالخطوة التالية قبل أن يتملكنى الزهو .

كانت الخطوة التالية هي إطلاق الرصاص على
هدف متحرك ، تزداد سرعة حركته كلما أصابته
رصاصه من الرصاصات الست التى يحويها سزان
المسدس .. وبدأ الهدف يتحرك بسرعة متوسطة وفي
التجاهات عشوائية لا يمكن التكهن بها مسبقاً .. وكان

— يرجع الفضل في ذلك إليك يا عزيزى
(منصور) ، فأنت أول من علمنى إطلاق النار .
اكتست ملامح العجوز بالفرح وهو يقول بابتسامة
عريضة :

— عفوا يا سيادة المقدم .. إنما يرجع الفضل إلى
موهبتك الفريدة في الاستيعاب ، وإلى ثبات أعصابك
الخراف ..

ثم تابع وهو يشير إلى أهداف :

— لقد قمت بتدريب الملايين خلال سنوات عملى
الثلاثين ، ولكن أحدها منهم لم يتمكن من إطلاق ست
رصاصات في ثقب واحد كما فعلت أنت يا سيادة
المقدم .. إنما أنت موهوب .

ضحك (أدهم) وقال وهو يربت على كتف
العجز بحنان :

— كفى مدحًا يا عزيزى (منصور) وإن أصبتى
بالغرور .

٧

٦

وهو يتبع انصراف (أدهم) الهادئ ، ويفتل شاربه الضخم بيده الحالية ، غير مصدق أن هذا الرجل المستحيل كان يوماً ما واحداً من تلامذته في الرماية ، وإن امتعات نفسه بالفخر لذلك

تحرك (أدهم) بهدوء في مر الطابق السفلي من مبني المخابرات الحربية ، وابتسمته الوسيمة تلقى التحية إلى كل من يقابلهم ، وتوقف أمام المصعد رقم (ثلاثة) ، وضغط زر الهبوط ، ولكنه لاحظ أن المصعد في طريقه للهبوط بالفعل ، وعندما توقف في الطابق السفلي تحرك بابه مفتوحاً وجده (أدهم) نفسه أمام زميله النقيب (فاروق) الذي قال بسرعة :

— إنني أبحث عنك يا سيادة المقدم نظر إليه (أدهم) بتساؤل ، فتابع قائلاً : — سيادة اللواء المدير يبحث عنك ، ويطلبك في الحال .. يقول : إن الأمر ضروري وعاجل جداً .

* * *

٩

(أدهم) واقفاً على بعد ستة أمتار من الهدف ، وإلى جواره همس أحد الحاضرين في أذن جاره قائلاً : — هذا يعد أصعب اختبارات الرماية بالمسدس على الإطلاق .. لقد أصبحت في أفضل المرات أربع رصاصات من ست ، وحصلت على

ولكنه لم يستطع إكمال عبارته بل ارتفع حاجبه بدهشة بالغة ، وتدلى فكه الأسفل ، عندما دوى رصاصات (أدهم) المست تتصيب الهدف بدقة وسرعة ، حتى أن الهدف نفسه لم يجد الوقت الكاف لتزداد سرعته ، بل تلقى الرصاصات المست وهو يترنح كرجل فقدته الحمر اتزانه .. ارتجع المكان بهتاف الدهشة والإعجاب ، واندفع البعض بهيئ (أدهم) على تسديده الرائع ، على حين تسمّر الباقون دهشة .. ابتسم (أدهم) بهدوء ، ونفح الدخان البسيط المتضاعد من فوهة المسدس ، ثم ناوله للحصول (منصور) الذي زينت وجهه ابتسامة فخر وإعجاب

٨

٢ — مهمة حساسة ..

وقف (أدهم) باحترام أمام مدير المخابرات الحربية الذي أخذ يقلب في عدة أوراق وملفات على المكتب أمامه قبل أن يتسلّل صورة ملونة ويقدمها إلى (أدهم) قائلاً :

— انظر إلى هذه الصورة جيداً أيها المقدم ، واحفرها في ذاكرتك .

تناول (أدهم) الصورة ، وأمعن النظر إليها .. كانت لرجل في حدود الأربعين من العمر ، وسم الملامع ، حاد النظارات ، طويل الوجه .. له حاجبان كثيفان ، وشارب أنيق .. وبرغم هذا المظهر الجميل شعر (أدهم) بامتعاض من هذا الرجل .. ربما كان ذلك راجعاً إلى أنه الأبعد الذي يذكره بعجزه يعمل في خدمة مخابرات دولة معادية .. رفع (أدهم) رأسه وقد ارتسم الترقب على ملامحه ، فتابع المدير قائلاً :

— هذه الصورة لرجل يدعى (جوزيف إفرايم) ، وهو يعمل في الوقت الحالي مديرًا لمكتب (روبرت مارك) رئيس المكتب العسكري الاستشاري للبناتجون ، أو (المؤسسة العسكرية الأمريكية) ، وهو محل ثقة في المكتب ، ولكن معلوماتنا تؤكد بصورة لا تقبل الشك أن هذا الرجل المسمى (جوزيف إفرايم) ما هو إلا ضابط مخابرات تابع لدولة معادية ، تم غرسه في هذا الموقع منذ سبع سنوات كاملة ، وهو يقوم باستمرار بإرسال صورة من صفقات الأسلحة السرية التي تصلنا من الولايات المتحدة إلى دولته ، التي تهم دائمًا بمعرفة استعدادنا العسكري ، ودرجة تسلينا .

توقف المدير قليلاً ليتأمل جرعة ماء ، ثم تابع باهتمام بالغ :

— وجود هذا الرجل في مثل هذا الموقع الحساس يمثل نفس الوضع الذي قتله دولته .. فهو شوكه في ظهر سرية تسلينا ، أو بمعنى أدق سرية صفقات

هز مدیر الاخبارات رأسه ، وقال :

— هذا عظيم .. ولكن احذر أيها المقدم .. سوف تعمل هذه المرة في قلب أقوى دولة في العالم ، ودون موافقهم أو علمهم .. وهذا يضعك في موقف معقد .. إما أن تتجح في كشف النقانع عن هذا الضابط العادى لنا ، أو تسبب لنا في مشاكل مع الولايات المتحدة .

قال (أدهم) بابتسامة واثقة :

— سأبدل أقصى جهدى يا سيدى .

انتقلت ابتسامته الواثقة إلى وجه مدیر الاخبارات وهو يقول :

— ستسفر بعد ساعة واحدة إلى (واشنطن) بصحبة زميلك الملائم (مني توفيق) هل يضايقك ذلك ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— بالعكس يا سيدى .. لقد اعتدت على المشاكل التي تثيرها هذه الملائم .

١٣

الأسلحة التي نعقدتها مع الولايات المتحدة .
ابتسم (أدهم) ابتسامة حفيفة ، وقال :

— إذن فالمطلوب مني هو التخلص من هذا الرجل .

هز المدير رأسه نفيا وقال :

— هذا ليس كافيا .. وإنما المطلوب هو كشف قناعه بصورة تضع دولته في مأزق حرج أمام الولايات المتحدة الأمريكية ؛ لأن قتله ربما يحوله إلى بطل وشهيد .. وهذا لا يناسب الوضع الذى نريد الوصول إليه .

ثم مال إلى الأمام ، وقال بجدية باللغة :

— سنتقوم بتوقيع أكبر اتفاقية تسليح مع الولايات المتحدة بعد أسبوع واحد من الآن ، ولا أريد أن يقوم هذا الرجل بتوصيرها وإرسالها إلى دولته .. هل فهمتني ؟

أومأ (أدهم) برأسه إيجاباً وقال :

— تماماً يا سيدى .

١٤

ابتسم (أدهم) وقال قبل أن يغلق الباب :

— لا تقلق يا سيدى .. (چوزيف إفرايم) لن يكون هناك عندما توقعون الاتفاقية .. أنا أعدك بذلك .

★ ★ *



وأشار مدیر الاخبارات إلى ملف موضوع أمامه ،
وقال :

— خذ هذا معلمك .. إنه يضم كل المعلومات التي
تمكن الحصول عليها بشأن هذا الرجل (چوزيف
إفرايم) : مسكنه .. عاداته .. أسلوب حديثه ..
هوایاته .. إلخ .. ربما أفادتك أية معلومات منها ..
نهض (أدهم) واقفاً وهو يبتسم ، وتناول الملف ،
وقال بهدوء :

— سأبدل قصارى جهدى يا سيدى .. وستنتهى
المهمة قبل الوقت المحدد بإذن الله .
و قبل أن ينصرف (أدهم) ناداه مدیر الاخبارات ،
وقال :

— توخي الحذر بشدة أيها المقدم .. صحيح أننى لم
أتدخل من قبل في أسلوب معالجتك للقضايا التي
أسندها إليك .. ولكننى أنسنك هذه المرة ألا تلعب
بوجه مكتشف كعادتك .

١٥

١٤

استيقظت (مني) على صوت (أدهم) وهو يقول
بهدوء المهدود :

- هيأ أيها الملائم .. عليك بربط حزام مقعدك ،
سنبط بعد قليل في مطار (واشنطن)

ابتسمت (مني) وهي تربط حزام مقعدها ..
كانت هذه هي المرة الأولى التي يستقبلها فيها المقدم
(أدهم) بلا ضيق أو ضجر ، ويتحدث إليها ببساطة
عن المهمة التي هما بصددها .. ولقد أعطاها هذا
السلوك شعوراً بالراحة والثقة بالنفس ، حتى أن المدوء
الذى ملاً كيانها قد دفعها إلى النوم العميق .. وما هي
إلا لحظات حتى كانوا خارج الطيار .. ابتسمت هي
وقالت :

- الإجراءات الجمركية هنا بسيطة ودقيقة وسريعة
جداً .

نوع البلوجينز الأمريكي .. حدق (أدهم) فيها برهة ،
ثم ابتسم ابتسامة ساخرة ، وقال بلهجة تهكمية :
- هذا الزّى يجعلنى أشعر وكأنى بصحة زميل
لى .. ولا أعتقد أنه يصلح للمطعم الفاخر الذى
ستتناول فيه طعام العشاء .

نظرت إليه (مني) بوجه حوله الخجل والضيق إلى
لون أحمر صارخ ، وحولته الدهشة إلى لقطة مسرحية ،
ثم قالت بعد لحظة من الصمت :

- لماذا لم تخبرني أنا سذهب للعشاء في مطعم
فاخر؟ .. ليس لدى ثياب تناسب ذلك على
الإطلاق .

ضحك (أدهم) وقال :

- لو أتيت ارتديت ثوباً عاديًّا من ثيابك لأصبح
لائقًا تماماً .

بعد ساعة واحدة كان (أدهم) يدخل مطعم
(بلوكات) وهو يرتدى حلقة سوداء ، زادتها وسامته

قال (أدهم) وهو يشير إلى سيارة أجرة ذات لون
أصفر فاقع :

- كل شيء هنا يسير بسرعة تحمل الجميع يلهثون
ثم قال لقائد السيارة وهو يستقر بجوار زميلته :
- إلى فندق (هيلتون واشنطن) أيها السائق ..
وبعد قليل توقفت السيارة أمام الفندق الضخم ،
الذى يقع في قلب العاصمة الأمريكية .. هبط (أدهم)
بوقار ، وتبعته (مني) ، على حين أسرع عمال الفندق
يحملون الحقيبة إلى موظف الاستقبال ، الذي أتى
تدوين البيانات بسرعة ، وما هي إلا دقائق حتى كان
كل من (أدهم) و (مني) في جناحه الخاص ..
وما أن انتهى (أدهم) من تغيير ملابسه حتى اتصل
بإدارة الفندق ، وطلب منهم استئجار سيارة سبور
سريعة ، ثم اتصل بـ (مني) وطلب منها أن تقابلة في
ردهة الفندق الفاخر .. هبطت (مني) إلى الردهة ،
وقد ارتدت (بلوزة) وردية اللون ، و (بنطلون) من

أناقة ، وقميصاً من اللون الأبيض ، ورباط عنق رمادي
اللون .. وإلى جواره (مني) وهي ترتدي ثوباً أزرق
اللون أنيقاً ، وقد استرسل شعرها الأسود على كتفيها
ناعماً ، تزييه وردة بيضاء صغيرة .. قادهما
(الحارسون) إلى منصة في منتصف المطعم وناول كلاً
منهما قائمة طعام .. وما أن انصرف ليحضر الطعام
حتى قالت (مني) بصوت خافت :

- لقد صدقت يا سيدة المقدم .. لم يمض على
وصولنا إلا ساعة ونصف ساعة فقط ، ولقد بدأت
أهث من تلك السرعة الفائقة التي تتحرك بها ..
ضغط (أدهم) على أسنانه ، وقال والغيط يقطر
من كلماته :

- أية سرعة هذه التي تتحدثين عنها؟ .. لقد
جلست خمساً وأربعين دقيقة في ردهة الفندق حتى
انتهيت من استبدال ملابسك .. أى نصف الوقت الذى
مضى منذ وصولنا ، ثم تتحدثين عن السرعة ..

ابتسمت (منى) ابتسامة خفيفة ، وأخفت وجهها
فطبقها وهي تقول بلهجة هامسة :
— هذا ما قدرته .. أهو يجلس هنا الآن ؟
أجابها (أدهم) دون أن يلتفت :
— نعم .. إنه يجلس على المنضدة التي أمامي
مباشرة .. حذار من الالتفات ..
ثم مسح فمه بمنشفة المائدة ، وقال بصوت حرص
على أن يكون عاليًا إلى درجة تصل إلى مسامع
(جوزيف) . ولكنه ليس عاليًا بدرجة تجعله يدو
مقصودًا وبلغة عربية واضحة :
— أريد تلك القطعة بأى ثمن .. هل تفهميني ؟ ..
إن تمثلاً يرجع إلى عصر قبائل (الأ LZAS) هو تحفة
نادرة تستحق أى مبلغ من المال .. لا بد أن أحصل
عليها مهما كان الثمن ..

قالت (منى) بلهجة حاولت أن تصيف إليها
الارتباك :
— ولكن الرجل يرفض يبعها يا سيدى .. لقد



قال أدهم : « وما شأنك بذلك أنها الرجل .. هذا الأمر شخصى تماماً » ..

ابتسمت (منى) ابتسامة خفيفة ، وقالت :
— لن يتكرر هذا ياسعادة المقدم .. أعدك بذلك
قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال بغضب :
— ثم إننى طلبت منك أكثر من مرة عدم مناداق
باسم المقدم .. لا بد أن تعتادى على مناداقى باسمى
خالياً من الألقاب ، وإلا أفلتت منك هذه العبارة في
موقف حرج يكشف أوراقاً ..
أنقذها (الحارسون) من غضب (أدهم) عندما
أحضر طعام العشاء .. ساد الصمت بينهما فترة ، ثم
سألته (منى) باهتمام :
— لست أصدق أنك دعوتى هنا للعشاء يا ..
يا سيدى .. فأنت لا تضيع أى لحظة عندما تكون فى
 مهمة رسمية ..
قال (أدهم) بهدوء وهو يتناول طعامه :
— هذا صحيح .. لقد دعوك هنا لأن الرجل
الذى حضرنا من أجله يتناول طعام عشائه هنا
باستمرار ..

عليه مبلغًا ضخماً يغنى مدى الحياة ، ولكنه برغم ذلك
يرفض تماماً ..
تصنع (أدهم) الغضب ، وخط على المائدة
بقبضته وهو يقول :
— هذا الغبي .. إنه لا يستحق امتلاكها ..
وهنا جاءهما صوت رزين يقول :
— أنت محق في هذا أنها السيد ..
الفتت (منى) إلى الرجل الأنيق الطويل القامة
الذى وقف مبتسمًا خلفها ، وهو يوجه نظراته الفاحصة
إلى (أدهم) الذى قطب حاجبيه ، ونظر إلى الرجل
متضنعاً الغضب ، على حين كان يتسم في قرارة
نفسه .. فقد سقطت الطريدة في الفخ ، ولم يعد باقى
سوى إحكام الفخ عليها .. وقال (أدهم) بلهجة
حاول أن يجعلها غاضبة بقدر استطاعته :
— وما شأنك بذلك أنها الرجل .. هذا الأمر
شخصى تماماً ..

ضحك (جوزيف) ببرود وقال :
 — هذا أمر خاضع للتفاوض يا سيد .. بالمناسبة لم
 أعرف اسمك بعد .
 أشاح (أدهم) بذراعه وهو يقول بغضب ظاهري :
 — ليس لك الحق في توجيه أسئلة إليها الرجل .
 مال (جوزيف) إلى الأمام وقال وقد ضافت
 حدقاته ، وظهر الشر واضحًا في عينيه :
 — يبدو أنك لم تسمع عن الستاجون أنها الرجل ..
 أنت عرف أليس كذلك؟ .. لقد كنت تصيح باللغة
 العربية ، ولكنني سمعتك .. وفهمت ما تقول .. لأنني
 أتكلم العربية جيداً إليها الرجل .
 ابتسم (أدهم) في قرارة نفسه ، فقد كان يعلم
 جيداً أن (جوزيف) يجيد اللغة العربية ؛ وهذا تحدث
 إلى (مني) بها ليجذب انتباذه ، وليجعل الأمر يبدو
 وكأنه يتحدث بها حتى لا يفهمها أحد من الحاضرين ..
 وسقط (جوزيف) في الفخ كالأبله .. سقط بسبب

٢٥

جذب الرجل الأنيق مقعداً ، وجلس قبل أن يسمح
 لأحد هما بالاعتراض ، وقال بابتسامة دبلوماسية :
 — نسيت أن أقدم نفسي .. (جوزيف إفرايم) مدير
 المكتب الاستشاري العسكري للستاجون .
 نظر إليه (أدهم) متظاهراً بالدهشة وهو يردد :
 — (جوزيف إفرايم)؟ .. جامع التحف
 المعروفة !!
 ثم قطب حاجبيه ، وقال مصطينا الغضب :
 — اسمع إليها الرجل .. أيها كانت وظيفتك .. هذا
 التمثال ملكي .. ولن تحصل عليه ما دمت حياً .
 ابتسم (جوزيف) بخبيث ، وقال وهو يميل بمقعده
 إلى الوراء :
 — إذا لم تكن أذناتي قد خدعتاني ، فإننا أعتقد أن
 هذا التمثال لم يصبح ملكاً لك بعد أنها السيد .
 خط (أدهم) بقسطه على المائدة وصاح :
 — ولكنه سيصبح كذلك مهما كلفني الأمر .

٢٤

قال (أدهم) بلهجة ثقب ، أن يجعلها منكسرة
 مهزومة :
 — يهودي يدعى (إيزاك) ، يقطن في الحي
 الخامس
 ثم سقط دراع (جوزيف) ، وقال بتوسل
 مخادع :
 — أرجوك يا مستر (جوزيف) .. إنني أبحث عن
 هذا التمثال منذ سنوات عديدة .. و ..
 قاطعه (جوزيف) وهو يبتسم بثقة ، ويزبح كف
 (أدهم) عن ذراعه :
 — كلنا هذا الرجل يا مستر (صبعي) .. كلنا
 هذا الرجل .
 وما أن ابتعد (جوزيف) بخياله حتى ابتسم
 (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهس لـ (مني) :
 — لقد سقط كالغر الساذج .. هيئاً .. ينبغي أن
 نسرع بالذهب إلى الحي الخامس .

٢٧

هو ابته الغالية .. وبرغم ذلك ظاهر (أدهم) بالضيق
 وهو يقول معيلاً وجهه عن (جوزيف) :
 — إنني ألمح لهجة التهديد في كلماتك إليها الرجل .
 ابتسم (جوزيف) ابتسامة ماكرة وقال :
 — أنت قوى الملاحظة إذن إليها السيد .. ألن تخبرني
 باسمك ؟
 قال (أدهم) وقد نجح في تصوير الاستسلام على
 وجهه وهجته :
 — (صبعي) .. (أحمد صبعي) .. رجل أعمال
 مصرى .. وهذه (هدى) سكريتير الخاصة .
 ثم حول هجته فجأة إلى الحدة وهو يقول :
 — ولا تظن أنني أخبرك بهذا خوفاً منك .. وإنما ..
 قاطعه (جوزيف) قائلاً بابتسامة خبيثة :
 — بالطبع يا سيد (أحمد) .. هذا واضح .
 ثم سأله وهو يتفحّصه بدقة :
 — من يمتلك هذا التمثال في الوقت الحالي يا مستر
 (صبعي) ؟

٢٦

٤ - التعلب العجوز .

يفتح الباب رجل محني الظهر ، أشيب الشعر ، له أنف
أجدع ، وحوايا خب ثقيلة .. نظر إليه الرجل بوبية ،
فسألة (هال) :

— هل أنت (إيزاك)؟
أو ما الرجل برأسه إيجاباً، ويرقى عيناه وهو يقول:
— عبدك (إيزاك) في خدمتك يا سيدي ..
تفصل

تقىد (چوزيف) مزيحًا (هال) و (إيزاك) من طرقه، وتبعه (هال) إلى الداخل، ثم أغلق الباب... جلس (چوزيف) على مقعد رث، ووضع ساقاً على ساق، وأشعل سيجاراً فخماً قبل أن يقول: — بلغنى أنك قتلت عشلاً أثرياً من عصر قبائل (الأزاس) للبيع.

فرك (إيزاك) كفيه وهو يقول :
 — كنت أتفقى خدمتك يا سيدى ، ولકنتى بعت
 هذا المثال منذ عشر دقائق فقط لرجل عرب يدعى ..

۷۹

توقفت عربة (بويك) فاخرة أمام مبنى نصف متهد
في الحى الخامس ، وهبط منها (چوزيف) الذى زفر
بصيق ، وعدل من هندامه ، ثم أشار إلى صبي زنجي
صغير مجلس أمام المبنى .. هرول إليه الصبي فسأله
يصلف :

— هل يقيم (إيزاك) هنا أنها الفتى؟
أشار الصبي إلى المبنى نصف المهدم، وقال:
— نعم يا سيدي.. إنه يقيم في هذا المبنى.
تمهد (جوزيف) بملل، والفتى إلى رجل ضخم
يسير وراءه تماماً، وقال:
— أخيراً يا (هال) وجدنا الرجل المطلوب..
يبدو أنه يقيم هنا منذ زمن قريب، فلا أحد يعرفه على الإطلاق.
طرق (هال) الباب بقوة، وانتظر قليلاً قبل أن

八

ثم برقت عيناه وهو يقول :
— إذن فتعاملنا سيكون مع مستر (صباحي) ..
سينندم على أنه لم يتعد عن طريقى .

ثم انصرف يتبعه (هال) الضخم كظله ... وما أن
أغلق الباب خلفه حتى بدا وكان قامة اليهودي
(إيزاك) قد استطالت ، وتحول جسده المتحجّى إلى
جسم مشوق ، وتحول نظراته الذليلة المستكينة إلى بريق
عزم وتصميم ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة
وهو يلتفت إلى ركن قصى في الغرفة ، ويقول :
— ها قد مرت الخطوة الثانية بنجاح أيتها الملائم ،
ولم يعد أمامنا سوى إقناع (چوزيف) باصطحابي إلى
مكتبه في التناحرن .

برزت (منى) من خلف ستار ثقيل ، وقالت
بابتسامة ونظرة إعجاب :
— أنت بارع جداً في التشكير يا سيادة المقدم .. لولا
أني أعرف شخصيتك ما تصوّرت أبداً أن (إيزاك)
اليهودي المستكين هو (ن — ١) المعروف بلقب رجل
المستحاج

قاطعه (چوزيف) وهو يقفز من مقعده صارخاً :
— أيها الوغد الغبي .. لقد بعثه لك (أحمد صبحي)
أليس كذلك ؟

أمسك (چوزيف) بتلاب (إيزاك)، وأخذ يهزه
بقسوة وهو يقول:

— تبيعه لعربي ، ولا تبيعه لرجل يشاركك العقيدة
أيها الوغد .

— لقد منحني مبلغًا محترمًا يا سيدي .. كـا أنـي لم
أعلم أنـك تـريـده ..

دفعه (جوزيف) بعيداً وهو يقول :
 - لهذا انصرف مستر (صبعي) من المطعم
 مسعاً .. كان يحب أن أتوقع هذا التصرف .

1

三

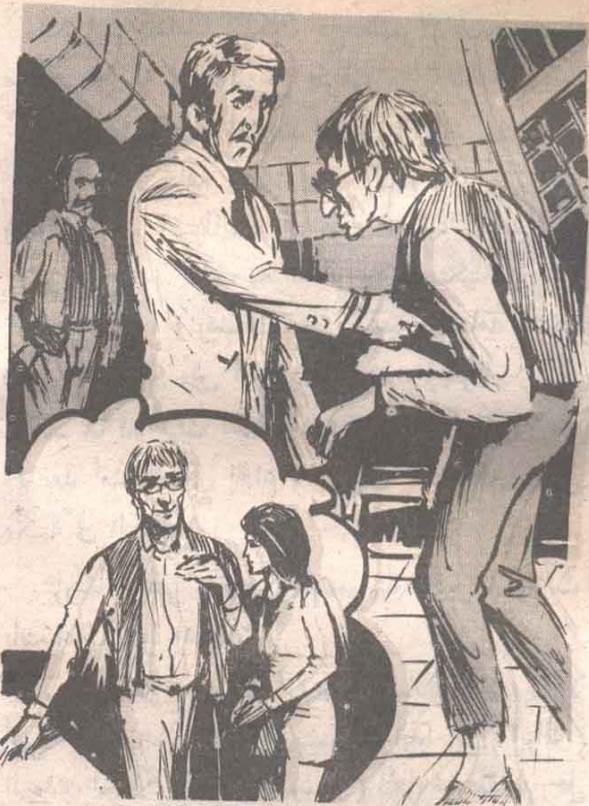
بعد ساعة واحدة من هذا الحدث كان (أدهم) يدخل بصحة (منى) إلى الفندق، حيث كان يتظرهما (جوزيف) الذي قام واقفاً، وقال وهو يبتسم ابتسامة خفية، ويمد يده إلى (أدهم) مصافحاً:

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— الأسع هو الفائز يا مستر (جوزيف)، أليس
هذا قانونكم في أمريكا؟

ابتسام (چوزیف) ابتسامة ماكرة وهو يشغل سجارة الضخم قائلاً:

^٣ - رحل المستحيل - قاع الخطير (٣)



وَمَا أَنْ أَغْلَقَ الْبَابَ خَلْفَهُ، حَتَّىٰ بَدَا وَكَانَ قَامَةُ الْيَهُودِيِّ (إِيزَاكَ) قَدْ اسْطَالَتْ، وَتَحْوَلَ جَسْدُهُ الْمُنْحَنِيُّ إِلَى جَسْمٍ مُشْوِقٍ ..

غدا .. ساعطيك تصريحًا يسمح لك بالدخول .
كاد (أدهم) يقفز فرحاً عندما ناوله (جوزيف)
التصريح الذي يتبع له دخول المكتب الاستشاري
ال العسكري للبناتجون .. كانت الخطوة تسير بسلامة كما
توقعها (أدهم) .. وما أن انصرف (جوزيف) حتى
التفت (أدهم) إلى (منى) مبتسمًا ، وقال وهو يلهو
بالتصريح :

— ييدو أن هذه المهمة ستتكلل بالنجاح يا عزيزني
(مني) ، وأعدك بدعوتك للعشاء بحق عندما ينتهي
الأمر .. وفي أفحى مطاعم (واشنطن) .

استسمت (منى) بسعادة .. كانت هذه هي المرة الأولى التي يناديها فيها (أدهم) باسمها دون لقب الملازم ..

★ ★ ★

عد نصف ساعة تقريباً كان (جوزيف) يجلس مع
رجل طويل، أصلع الرأس، أشيب السوالف، أ Jade

وهم بصوت كالفحى وهو ينظر في عيني
أدهم (مباشرة :

- إنني أعرض عليك حياتك مقابل هذا المثال
يا ماستر (صحي) .. وهذا عرضي الأخير .

تظاهر (أدهم) بالخوف ، وقال :

— ولكن .. ولكنني أودعه خزانة خاصة .. ولن
أستطيع الحصول عليه قبل صباح الغد .. وسوف أغادر
البلاد المتحدة في الخامسة ظهراً.

انتسم (حذيف) اتسامة واتقة ، وهو يقول :

— يكمل إحضاره في الصباح ، وسوف أرسل
اللث من بأخذة .

فاطعه (أدهم) متظاهراً بالجزع :
— لا .. لا .. لن أسلم هذا التمثال الثمين لرجل سواك .

— حسناً .. ع McKinley احضاره لي بنفسك في مكتبي —
ابسم (جونف) وقال :

صاح (حایم) بغضب :
— هذا الشغف سيوقع بك يوماً ما .
ثم اكتسى وجهه بالخيبة ، وعاد يقطب حاجيه ،
ويقول :
— الواقع أنتي أتساءل ..
والتفت إلى (جوزيف) وسأله :
— أخرى .. ما أوصاف ذلك الرجل العربي
يا (جوزيف) ؟
قال (جوزيف) باهتمام :
— طول القامة .. عريض التكفين .. وسم تصاحبه
سكريته ال ...
قاطعه (حایم) صائحاً :
— يا للشيطان !! وهل هذه السكريبة سوداء .
الشعر جحيلة الملامح ، وأقصر منه بكثير ؟
أجابه (جوزيف) بارتباك :
— ن .. نعم يا سيدي .. هذا صحيح .. هل
تعرفهما ؟

٣٧

الأنف .. له عينان ضيقتان تشعان ببريق غامض ..
كان الرجل يضم كفيه أمام وجهه ، وهو يستمع إلى
(جوزيف) الذي يقص بلهجة انتصار قصة حصوله
على القتال .. قطب الرجل العجوز حاجيه وقال :
— هذه القصة عجيبة جداً يا (جوزيف) .. هل
تخل هذا الرجل ببساطة هكذا عن تمثال أثري قديم ؟
ابتسم (جوزيف) بفخر وقال :
— وهل التهديد بالقتل أمر بسيط يا سيدي ..
ضاقت حدقتا العجوز وقال :
— أنت تلعب بالنار يا (جوزيف) .. ليس من
المفروض أن تدخل في صراعات خاصة .. لقد تم زرعك
هنا لهمة معينة ، ولو أنك تجاوزت المطلوب منك
ستكون خاتمتك مروعة .
ازدرد (جوزيف) ريقه بصعوبة ، وقال بارتباك :
— أعلم وأجي حبيباً يا سيدي (حایم) .. وأنت
تعلم شغفي الشديد بالتحف الأثرية .

٣٦

ضاقت حدقتا (حایم) وهو يقول بلهجة قاسية :
— لن يزورني هذا الشيطان مرة ثانية .
ثم ابتسם ابتسامة صفراء ، وقال :
— ما دلم يحب العمل هنا في (أمريكا) فسأعمل
على ألا ينفعها إلا في قابوت خشبي .



٣٩

ضرب (حایم) الحاطن بقبضته ، وقال وهو يضغط
على أسنانه غضباً :
— لقد خدعاك أيها الغبي .. هذا الرجل ليس سوى
(أدهم صيرى) ضابط المخابرات المصري ، وسكريته
الحسنة زميلة له في مهمته .
اتسعت عينا (جوزيف) ذعراً وقال بتلعثم :
— ضابط مخابرات مصرى ؟ .. يا للشيطان !!
هل .. هل أنت واثق يا سيدي ؟
صاح (حایم) بلهجة تتميز بالغيظ :
— لقد تعاملت مع هذا الضابط شخصياً على أرض
(إنجلترا) من قبل ، ولن يخدعني مرة ثانية .
تراجع (جوزيف) وهو يقول بدھشة :
— في (إنجلترا) ؟ .. هل هو نفس الضابط
الشيطان الذى فاز في سباق الحصول على تصميمات
السلاح السرى ، الذى اخترعه الدكتور (ألفريد) ؟ ..
لقد قلت في تقريرك عنه أنه خارق للعادة .

٤٨

٥ — صراع مباشر ..

وفجأة دفعها (أدهم) بعيداً ، وقفز جانباً ، وفي نفس اللحظة تحطم الباب الأمامي للفندق بدوئي شديد ، وأسرع (أدهم) يمسك بيدها وهو يصيح : — أسرعى إلى الداخل .. هيا .. قبل أن ينبعج هذا الوغد في إصابتك ..

ثم دفعها إلى الداخل بقوة ، وأخذ يجري في اتجاه البناء المجاورة عندما أصابت رصاصة أخرى (أسفلت) الشارع خلفه مباشرة .. وفوق البناء الضخمة المجاورة للفندق (هيلتون) ، صاح رجل تحيل بغضب وهو ينظر من خلال النظار المقرب ، الثبت فوق ماسورة البندقية القوية التي يحملها ..

— اللعنة !! لقد قفز هذا الشيطان ، وكأنه رأى رصاصتي قبل أن تبلغه .. إنه يجري بسرعة لا تتيح لي إصابته بدقة .. ولكن .. هل يبوى الوصول إلى هنا ؟ ثم ابتسם بشراسة وهو يخرج مسدساً ضاحماً من جيب معطفه ويقول :

٤١

هبطت (مني) في الصباح إلى ردهة الفندق حيث كان (أدهم) في انتظارها ، وقال عندما وقع بصري عليها :

— صباح الخير يا (مني) .. هل غمت جيداً ليلة أمس ؟

ابتسمت (مني) وقالت :

— نعم يا .. سيدى .. شكرًا لسؤالك ..

قال وهو يستدير إلى باب الفندق :

— هيا بنا .. سنقوم بالخطوة الثالثة اليوم ..

سألته (مني) وهي تتعجب :

— هل تعتقد أنك ستتجه في سرقة المستدات ؟

أجابها وهو يخطو خارج الفندق :

— هذا يتوقف على مهاراتك في إبعاده عن غرفة المكتب و

٤٢

كانت قدمه اليمني تطich بالمسدس بعيداً بركلة قوية ، واليسرى تركل (موريس) في وجهه بشدة .. اندفع الدم من أنف (موريس) ، على حين قال (أدهم) بسخرية :

— لا بد أن تكون سرعة استجابتك أقوى بكثير عندما تفكك في تصويب مسدسك إلى (أدهم صبرى) أيها الرجل ..

أخذ (موريس) يسبّ ساخطاً وهو يحاول إيقاف الدم المنديع من أنفه ، وبحركة مبالغة قفز واقفاً ، وسدّد لكمّة قوية إلى فك (أدهم) ، الذي تلقّاها ببساطة على ساعده الأيسر ، ثم أعقب ذلك بلكمّة قوية من يمناه إلى معدة (موريس) ، ثم أخرى يسراه في ذقنه .. ترخ (موريس) ، ثم هوى على الأرض فاقد الوعي ، فابتسم (أدهم) بسخرية ، وتم :

— لو أنك استمعت إلى نصيحتي لما عاودت الكرة أيها الوغد ..

— حسناً .. ما دام قد قرر المواجهة المباشرة بلا بد أن يكون كفناً لـ (موريس) ..

مرّت دقائق طويلة دون أن يجدوا ما يدل على وصول (أدهم) .. قطب (موريس) حاجبيه ، وقال لنفسه :

— لا بد أن صديقنا قد آثر السلامة .. أو أنه أكثى بإبلاغ البوليس ..

أزعجه فكرة إبلاغ الشرطة ، فدس مسدسه في جيب معطفه ، ورفع ياقته ليخفى وجهه ، وألقى بالبندقية بعيداً ، ثم فتح باب السطح ليختدر المبني ، ولكنه بدلاً من ذلك تلقى لكمّة قوية أطلقت به إلى الوراء ثلاثة أمتار على الأقل .. رفع (موريس) رأسه ، وزُجّر بشراسة عندما وقع بصريه على (أدهم) ، الذي كان يقف بقامة مشوقة يتأمله بنظرة صارمة ، وابتسمة ساخرة ..

أسرع (موريس) يتناول مسدسه ، ولكن (أدهم) قفز برشاقة وخففة ، وقبل أن يلمس الأرض

٤٣

٤٢

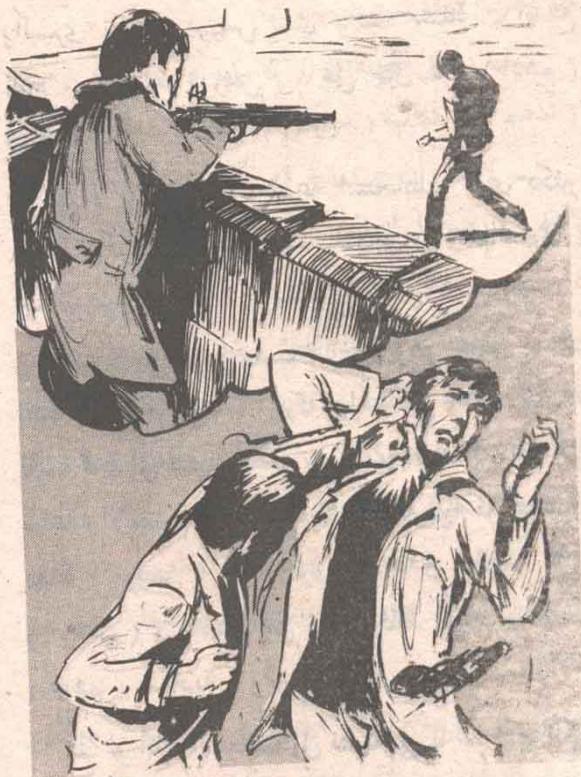
فـ نفس اللحظة التي نطق فيها (أدهم) بعاراته قفز
رجلـ بوليس إلى داخل السطح ، وصوب أحدهما
مسدسه إلى (أدهم) وهو ممسك به بكلتا قبضتيه ،
وقد اختر ظهره قليلاً ، وانفرج ساقاه ، على حين اندفع
الآخر نحو (موريس) .. ابتسم (أدهم) وقال وهو
يرفع ذراعيه فوق رأسه :
— حسناً .. لن أقاوم .

★ ★ *

أخذ مفتش البوليس الأمريكي ينقل بصري بين
(أدهم) ، الذي جلس على مقعده في استرخاء ، وقد
علت شفتـه ابتسامة غير مبالغـة .. و (مني) التي
جلست بهدوء أمام (أدهم) ، وبعد فترة من الصمت
قال المفتش وهو يضم كفيـه :

— لا خلاف بالطبع على أنه حاول قتلك
يا مستر (صحي) ، فقد شاهد عدد كبير من المارة
والنزلاء واقعة إطلاق الرصاص .. ولكن السؤال هنا
هو لماذا ؟

٤٥



ثم أعقب ذلك بكلمة قوية من ينـاه إلى مـعدـة (مورـيس) ،
ثم آخرـ يـسـراهـ في ذـقـنهـ ، ثم هوـيـ (مورـيس) عـلـى الـأـرـضـ ..

ومـا أـنـ استـقلـ (أـدـهمـ) وـ(منـيـ)ـ السـيـارـةـ التـيـ
استـأـجرـهاـ (أـدـهمـ)ـ حتـىـ سـأـلـتـهـ (منـيـ)ـ :
— هـنـاكـ سـؤـالـ يـحـيرـنـيـ ياـ سـيـدـيـ .. كـيفـ تـبـهـتـ إـلـيـ
أنـ هـنـاكـ مـنـ يـحاـولـ إـلـاـقـ الرـصـاصـ عـلـيـنـاـ عـنـدـمـاـ عـبـرـنـاـ
بابـ الـفـنـدقـ فـالـصـبـاحـ ؟

• ابتـسمـ (أـدـهمـ)ـ وـقـالـ بـيـسـاطـةـ وـهـوـ يـقـودـ السـيـارـةـ :
— لـقـدـ لـاحـظـتـ فـورـ عـبـرـنـاـ بـابـ الـفـنـدقـ انـعـكـاسـاـ
ضـوـئـيـاـ مـنـ أـعـلـىـ الـبـنـيـاتـ الـمـواـجـهـ .. وـلـمـ كـانـ الشـمـسـ
تـشـرـقـ مـنـ خـلـفـ الـفـنـدقـ وـلـيـسـ مـنـ أـمـامـهـ ، فـقـدـ قـدـرـتـ
أـنـ أـشـعـتـهاـ تـصـطـدـمـ بـجـسـمـ لـامـعـ ، وـلـقـدـ زـرـعـتـ بـصـرـيـ ثـانـيـةـ
وـاحـدـةـ .. وـكـانـ هـذـاـ الـوـغـدـ يـيدـوـ وـاضـحـاـ ، وـأـشـعـةـ
الـشـمـسـ تـغـمـرـهـ ، وـتـعـكـسـ عـلـىـ مـعـدـنـ بـنـدـقـيـتـهـ الـلـامـعـ ..
رـفـعـتـ (منـيـ)ـ حاجـيـهاـ دـهـشـةـ وـقـالـتـ :

— هـكـذاـ بـيـسـاطـةـ ؟ .. هـلـ وـصـلـتـ سـرـعـةـ
استـجـابـتـكـ إـلـيـ هـذـاـ الـحـدـ ؟
قالـ (أـدـهمـ)ـ وـقـدـ تـحـوـلـتـ هـجـجـتـ إـلـيـ الـجـدـيـدةـ
الـشـدـيـدةـ :

ثم مـاـلـ إـلـىـ الـأـمـامـ ، وـقـالـ وـهـوـ يـتـفـحـصـ (أـدـهمـ)
بنـظـرـاتـ ثـاقـبةـ :

— لـمـاـ يـطـلـقـ مـجـرمـ عـتـيدـ مـثـلـ (مورـيسـ مـانـ)ـ النـارـ
عـلـىـ رـجـلـ أـعـمـالـ مـصـرـىـ ؟ .. هـلـ لـدـيـكـ إـجـابـةـ يـاـ مـسـترـ
(صـحـيـ)ـ ؟

قالـ (أـدـهمـ)ـ وـهـوـ يـشـيـعـ بـذـرـاعـهـ :
— عـلـيـكـ أـنـ تـطـلـبـ مـنـهـ الـجـوابـ يـاـ سـيـادـةـ المـفـتـشـ ..
أـنـ الـجـنـيـ عـلـيـهـ لـاـ جـانـيـ .

ابتـسمـ مـفـتـشـ الـبـولـيسـ اـبـتـسـامـةـ سـاخـرـةـ وـهـوـ يـقـولـ :
— وـلـكـ مـنـ يـراـكـاـ يـتـصـوـرـ أـنـ هـوـ الـجـنـيـ عـلـيـهـ
يـاـ مـسـترـ (صـحـيـ)ـ .. لـاـ بـدـ أـنـ لـكـ درـيـةـ بـفـنـونـ
الـقـتـالـ ، درـيـةـ كـاملـةـ .

ثم اعتـدلـ فـيـ مـقـعـدـهـ ، وـقـالـ بـنـفـادـ صـبرـ :
— حـسـنـاـ يـاـ مـسـترـ (صـحـيـ)ـ .. كـلـ مـاـ أـطـلـيـهـ مـنـكـ
هـوـ أـنـ تـظـلـ عـلـىـ اـنـصـالـ بـيـ حـتـىـ يـتـمـيـ التـحـقـيقـ ..
يمـكـنـكـاـ الـانـصـافـ الـآنـ .

٦ - المعركة ..

كانت الساعة تشير إلى الثالثة عصراً، عندما
توقفت سيارة (أدهم) أمام فندق (هيلتون) .. هبط
منها (أدهم) بسرعة وتعه (مني)، وما أن اجتازا
بابه حتى أسرع إليهما موظف الاستقبال باسماً وهو
يقول :

قاطعه (أدهم) قائلاً :

هَذِهِ الرِّجْلُ رَأَسَهُ نَفِيًّا وَقَالَ :

— لا يا سيدى .. لا توجد أية رسائل .

التفت (أدهم) إلى (مني) وقال :

三九

• •

四八

- تفضل بالداخل ، لحظة حتى أنتي من خرم
حقائمه ، ثم سأصحابك إلى مركز الشرطة .

ابتسم الشرطي الشاب ، وقال وهو يعقد ساعديه :
— حسناً يا مست (أدهم) .. سأنتظر حتى تنتهي

من حزم حقائبك .. خذ راحتك .

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة، ثم الحنى ليضع ثوباً
من ثيابه في الحقيقة، وبحركة مباغة طوح بالحقيقة
لتصطدم بوجه الشرطي الشاب بقوة، جعلته يتربخ
قليلًا، قبل أن ينتزع مسدسه، وهو يصبح بغضب
شديد :

— أَيْمَانُ الْأَحْمَقِ سُوفَ

ولم يهله (أدهم) حتى يتم عبارته ، بل عاجله بضريمة قوية من راحة يده على كف الشرطى الذى تمسك بالمسدس ، فأطاح به بعيدا ، ثم اخجهت قبضته اليسرى بقرة إلى بطん الشرطى ، وتبعتها قبضته اليمنى لتسفر على فك الشرطى ، وتلتحقها اليسرى في تتابع عجيب ،

— دعك من هذا .. المهم أن هذا الحادث يحمل دلالة خطيرة .. فليس من المنطقى أن يحاول (جوزيف) إطلاق النار علينا ، ما دمت قد وعدته بإحضار القتال إلى مكتبه صباح اليوم .. إلا إذا

ثم قطب حاجييه وقال :

— إلا إذا كانت أوراقنا قد انكشفت بطريقة ما ..
وهذا يعني أننا سنخوض حرباً شعواء .. وسنخوضها
بوجه عارية ..



— هذا يؤكّد ما استنتاجناه.

صعدا إلى جناحيهمَا في الحال ، واتجه كل منهما إلى
جناحه ليعد حقائبها ، فقد قرر (أدهم) أن يغادر
الفندق في الحال إلى وجهة تحفي على مطارديهمَا .. كان
(أدهم) يعد حقيقته عندما سمع طرقاً على باب
حجرته .. أمسك بمسدسه في الحال ، واقترب من
الباب وهو يسأل بعذٰل :

- من الطلاق؟

أجابه صوت هادئ من الجان卜 الآخر للباب :

— شرطة .. المفتش (هيستون) بطلوك في مكتبه

فتح (أدهم) الباب بمحذر ، ومن خلال فرجته رأى شاباً ضخم الجثة ، عريض المكفين ، يوتدى الزي المميز لرجال الشرطة في (واشنطن) .. كان الشاب يبتسم في هدوء ، فأسرع (أدهم) يدس مسدسه في جيب سترته ، ويرفع السلسلة التي تمنع الباب من أن ينفتح ، وأشار إلى الداخل وهو يقول :

०९



وما أن أصبح (أدهم) في الممر الخارجي ، حتى وجد أمامه شرطياً آخر يصوب مسدسه إليه ..

سقط الشرطي على أثره مشتت الذهن ، ثم حاول أن يرتكز على ركبتيه فائماً ، لكن قدم (أدهم) التي يبني ركلت وجهه بقوه ألقته على أرض الغرفة :

أخذ الشرطي يتأوه بصعوبة ، ولكن ركلة قوية من قدم (أدهم) اليسرى أوقفت تأوهاته ، وذهب به إلى دوامة مظلمة ليس لها قرار .

أسرع (أدهم) يجمع الثياب التي تاثرت من حقيبته ، فيخشوها في الحقيقة ، ويغلقها ، ثم يحملها ويسرع إلى الخارج .. وما أن أصبح في الممر الخارجي حتى وجد أمامه شرطياً آخر يصوب مسدسه إليه ، ويصيح :

— توقف ولا أطلق النار .

وبواغت الشرطي الثاني بحقيقة (أدهم) وهي تشق طريقها إلى وجهه ، وقبل أن يتخذ الإجراء المناسب شعر بألم بالغ في فكه ، ودارت عيناه في محجريهما ، عندما اصطدمت الحقيقة الثقيلة بوجهه .. وقبل أن

٥٢

قال المفتش بلهجة باردة :

— لن تكمل أية مطاردات يا مستر (صباحي) .. أصعد أمامي قبل أن ألقى القبض عليك .. تهدأ (أدهم) بصير نافذ ، وقال وهو يهز كتفيه : أنت تصفع فرصة عمرك أهيا المفتش ..

دفعه المفتش إلى أعلى السلم ، وصعد وراءه وهو

يقول بنفس اللهجة الباردة :

— هذا لا يعنيني يا مستر (صباحي) .. أصعد أمامي أولاً ..

عاد (أدهم) إلى الممر الذي يضم جناحه باستسلام ، حيث وجد (مني) في انتظاره وهي بادية القلق .. ولمح في عينيها الكثير من التساؤل ، فهرّ كتفيه وكأنه يقول :

— ليس أمامي سوى ذلك ..

وما أن دخل المفتش (هيسنون) وراء (أدهم)

يستعيد توارنه كانت قبضتا (أدهم) توايلان الارتفاع بفكه وأنفه .. انفجر الدم من أنف الشرطي ، وأفلت المسدس من قبضته .. وفي نفس اللحظة التي قفز فيها (أدهم) ممسكاً بتلاييه فتحت (مني) باب حجرتها وصاحت :

— يا إلهي !! ما الذي يحدث هنا ؟

استدار إليها (أدهم) بسرعة ، ولكن الشرطي الثاني انتهز هذه الفرصة ودفعه بعيداً عنه ، ثم قفز إلى المصعد المفتوح وهبط به .. أسرع (أدهم) يهبط الدرج وراءه ، ولكنه فوجئ أمامه بالمفتش (هيسنون) الذي صاح بدهشة :

— بحق السماء .. ما الذي يحدث هنا ؟

زفر (أدهم) بصيق ، وقال بصوت أقرب إلى الصياح :

— لو أنك تركتني أكمل هذه المطاردة أهيا المفتش لوصلت إلى معرفة ما يحدث هنا .

(أدهم) ، فالوحيد الذى يعلم اسمه الحقيقى في هذا المكان هو (منى) ، أما الباقيون فيعرفونه باسم (أحمد صبحى) كا يقول جواز سفره .. وبان التردد على وجهه ، فقال المفتش بلهجة ساخرة :

ثم قال بلهجة باردة :

— ولن تجد .. لأن هذا الشاب هو في الحقيقة
واحد من رجالى .. أى أنه شرطى حقيقى وليس مزيفاً كَا
تدعى يا ماستر (صبحى) .

رفع (أدهم) حاجييه دهشة وقال :

— هذا مستحيل .. إلا إذا

ثم قطب حاجيه ، وارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة ، ووضع كفه على يد (منى) التي أمسكت بذراعه هلعا ، عندما صوب إليهما المفترش (هيسنون)

०४

6

٧ - الشرطي القاتل ..

ابتسم (أدهم) بسخرية، وقال للمفتش (هيستون)، وهو يتأمل المسدس الذى يحمله بيده: - هكذا .. كم دفعوا لك مقابل هذا العمل القدر؟

أجابه المفتش (هيستون) ببرود :
- أكثر من معاشى في عشر سنوات يا مستر
صبرى) :

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة، وقال :
— وهل تنوى إطلاق النار علينا هنا أو في الخارج ؟
 وأشار (هيستون) إلى الشرطى الملقى على الأرض ،
 وقال :

— أعتقد أن هذا سبب منطقى لإطلاق النار
عليكما يا مستر (صبرى) .. وسيشهد هذا الشرطى
الى سكته أنكما حاملاً قاتله

هَرَ (أَدْهَمْ) رَأْسَهُ ، وَقَالَ بِسُخْرِيَّةٍ لَا تَنْتَسِبُ مَعَ الْمَوْفِقِ :

و (منى) إلى جناح (أدهم)، ووقع نظره على الشرطي الفاقد الوعي على الأرض، حتى الفت إلى (أدهم) وقال:

— هل تستطيع تفسير هذا يا مستر (صباحي)؟
أ. حكم (أدهم) رباط عنقه، وعدل من هندامه
وهو يقول :

— التفسير بسيط للغاية أيها المفتش .. هذا الشرطي مزيف .

ابتسم المفترش ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يعقد ساعديه :

- هكذا !! .. وكيف توصلت إلى معرفة ذلك
يا مستر (صبحي) ؟

شعر (أدهم) بحيرة باللغة عندما وجه إليه المفتش
هذا السؤال .. كيف يخبره بالسبب الذي جعله واثقاً
من أن هذا الشرطى مزيف ؟ .. لا يمكن أن يخبره بأن
الشرطى المزيف قد أوقع بنفسه عندما ناداه باسم

مسدسه ، وهو يقول بنفس هجته الباردة :

- إلا إذا ماذا يا مستر (صبرى) .. (أدهم
صبرى) .. أليس كذلك؟



ثم الفت إلى (مني) التي وقفت تنظر إلى المفترش
بذهول ، وقال :
— هيأنا .. لا بد أن نغادر هذا الفندق اللعين في
الحال .

* * *

بعد ساعة من هذه الأحداث وفي فندق صغير ، في
بقعة قفيرة من بقاع مدينة (واشنطن) ، جلس
(أدهم) في غرفة صغيرة ، وأمامه جلست (مني) ..
كان هو يقول :

— لقد انقلب المطاردة أيتها الملائم ، وتحولت
الفرiseة إلى صياد والعكس .. ولكنني أتساءل عما
كشف أمرنا .. لقد تخيلنا الحرص في كل خطوة
خطونها .

هزت (مني) رأسها ، وقالت :
— المهم الآن ماذا سنفعل ؟ .. أتخلى عن المهمة ،
أم نواصل العمل بوجوه سافرة ؟

٦١

— بالطبع .. ما دام قد حصل على ما يساوى
معاشه لأكثر من عشر سنوات .
ثم أشار إلى الباب خلف (هيستون) ، وقال
بساطة :

— ولا بد أن زميله هذا قد حصل على مبلغ مماثل .
الفت (هيستون) إلى الباب ، ثم تبيء إلى الخدعة
القديمة ، فعاد يلتقط إلى (أدهم) وزميله ، ولكن
الوقت كان قد ولّى ، فقد ارتطم وجهه في أثناء عودته
بقبضة (أدهم) القوية ، وشعر بقوة تترع مسدسه ،
وبقبضة تغوص في معدته ، وقبل أن يستعيد توازنه شعر
بلكمة كالقلبة تحطم فكه ، وكان هذا آخر ما شعر به
إذ فقد بعده الوعي تماما .. ابتسم (أدهم) ، وقال
بسخرية :

— كان يجب أن تطلق النار في الحال أيها القدر ..
هذا الأملوب المسرحي لا يصلح عندما يكون غيريك
هو (أدهم صيرى) .

٦٠

— لا تغادرى هذه الغرفة حتى أعود .. تذكرى
الإشارة .. ثلات دقات متالية .

* * *

وفي نفس اللحظة ، في منزل بعيد في الطرف الآخر
من المدينة ، هب (حاييم) غاضبا وهو يصبح
مستكرا :

— تغلب عليهم ؟ .. رجل واحد تغلب على ثلاثة
من رجال الشرطة .. كيف ؟

أشاح (جوزيف) بذراعيه ، وقال :
— هذا ما حدث يا سيدي .. المفترش (هيستون)
يقول ، إنه شيطان .

خط (حاييم) مسند المقعد بقبضته ، وهو
يصبح :

— اللعنة !! ألن نتخلص من هذا الشيطان أبدا ..
ثم الفت إلى (جوزيف) ، وقال :

— لا يعرف (هيستون) أين ذهبنا بعد مغادرتهما
الفندق ؟

٦٣

قال (أدهم) بصوت هادئ يحمد الدم في
العروق :

— لا مجال للتفكير في هذا الأمر أيتها الملائم .. أنا
لا أتخلى أبداً عن مهمتي أنسنت إلى ..
سألته (مني) بخوف :

— ماذا سنفعل إذن ؟
وضع (أدهم) كفيه في جيبي (بنطلونه) ، وأخذ
ينظر من خلال النافذة ثانية قبل أن يقول :
— سأقاتلهم كما أرادوا .. لن يستسلم (أدهم
صيري) أبداً .

ثم الفت إليها وقال :

— نحن في مأمن في هذا الفندق الصغير .. لفترة
قادمة على الأقل .
وارتدى سترته ، وتأكد من وجود مسدسه في وضع
الاستعداد ، ثم قال :

٦٢

ثم النقط الهاتف قبل أن يأذن له (دون ريكاردو) ، واتصل به (جوزيف) ، وسألة :
— هل قمت بإجراء التحريات التي طلبتها ؟
أجابه (جوزيف) :
— نعم ، ولكننا لم نجد أى رجل في أى فندق أو أى مكتب لاستئجار السيارات باسم (أحمد صبحي) ، أو (أدهم صبرى) .. ولكننا حصلنا على أسماء كل العرب الذين استأجروا سيارات سريعة كاً أمرت .
قال (حاييم) بفداد صبرى :
— حسنا .. أخبرني بهم .
أخذ (جوزيف) يقرأ باهتمام :
— (سليمان منصور) عراق .. (فريد عمران) كويتى .. (إلياس صفوان) لبّانى .. (راشد ..).
قاطعه (حاييم) صائحاً :
— أعد علىَّ اسم هذا اللبناني .
قال (جوزيف) بذهشة :

٩٩

عاد (حاييم) بمقعده إلى الوراء ، وقال بهدوء :
— الأمر يتعلق بالخلص من رجال .
ضحك (دون ريكاردو) ضحكة قصيرة ساخرة وقال :
— التخلص من رجل واحد فقط ؟
مال (حاييم) بمقعده إلى الأمام ، وضاقت حدقاته وهو يقول :
— إنه ليس مجرد رجل عادى يا (دون) .. إنه شيطان يدعى (أدهم صبرى) .
ارتسمت الجدية على وجه (دون ريكاردو) وهو يشعل سيجارة فاخرة ، وساد الصمت لحظة قبل أن يقول :
— هجتك والتجاؤك إلى يدلان على مدى خطورة هذا الرجل .. أخبرنى إذن أين أجده ؟
ابتسم (حاييم) ابتسامة صفراء واثقة وهو يقول :
— سأخبرك في الحال ، إذا سمحت لي باستخدام هاتفك .

٦٨

لحظات الخطر ..

جلس (أدهم) باسترخاء على مقعد قديم وقد حل ربطة عنقه ، وبدا الإرهاق الشديد على ملامحه ، وهو يقول له (منى) :
— لقد درت حول إدارة البتاجون عشر مرات على الأقل .. وأستطيع أن أجزم بأن هذا المكان منيع إلى أقصى درجة .
قالت (منى) باهتمام :
— هل تعتقد يا سيدى أن الوقت الباقي أمامنا يكفى لتنفيذ الخطة ؟
أشاح (أدهم) بذراعه وهو يقول :
— إننى أعتمد على أنهم لن يتوصلا بسهولة إلى أننا نقيم في هذا الفندق الصغير ، تحت اسم السيد (إلياس صفوان) وزوجته ، وهذا سيعطينا بعض الوقت ، مما يتبع لنا وضع خطة بديلة .

٧١

— (إلياس صفوان) .. هل تعرفه يا سيدى ؟
ابتسم (حاييم) ابتسامة صفراء ماكرة ، وهو يقول قبل أن ينوى إكماله :
— بالطبع يا صديقى .. بالطبع .
ثم الشفت إلى (دون ريكاردو) ، وقال وابتسمته الماكرة تعلو وجهه :
— حتى العافية لهم نزواتهم يا عزيزى (دون) .. (أدهم صبرى) .. (أحمد صبحى) .. وأخيراً (إلياس صفوان) .. كلها أسماء تبدأ بحرف الألف والصاد .. يبدو أن صديقنا مستر (صبرى) يعشق الحروف الأولى من اسمه .
ثم مال إلى الأمام ، وبرقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يقول :
— ابحث عن هذا الاسم يا عزيزى (دون) في أحد الفنادق الرخيصة ، وعندما تجده .. اقتله .

★ ★ ★

٧٠

كانت مغلقة بإحكام بطريقة تجعل من المستحيل فتحها .. كشف (أدهم) الوضع نفسه ، فأنحر مسدسه بسرعة ، وصوّبه إلى النافذة الأمامية للسيارة وهو يصبح :

— أهـي وجهك

ثم أطلق الرصاص على الزجاج .. وتاثرت قطع الزجاج الصغيرة في كل مكان .. ولكن (أدهم) لم يلتفت إليها ، بل التفت إلى (مني) وصاح آهـا :

— اخـرجـي بـسـرـعة .. لـسـتـ أـدـرـى كـمـ بـقـىـ أـمـانـتـاـ منـ وقتـ .

احتاذت (مني) النافذة الأمامية بسرعة ورشاقة ، وبعثـهاـ (أـدـهـمـ)ـ ،ـ ثـمـ أـمـسـكـ يـدـهـاـ ،ـ وـأـنـذـ يـعـدوـ بـسـرـعةـ وـهـوـ يـجـتـهـاـ عـلـىـ الإـسـرـاعـ ..ـ وـمـاـ أـبـعـدـاـ حـوـالـيـ مـائـةـ مـتـرـ عـنـ السـيـارـةـ حـتـىـ انـفـجـرـتـ بـدـرـىـ شـدـيدـ ،ـ وـتـاثـرـتـ شـطـاـيـاهـاـ فـيـ كـلـ مـكـانـ ..ـ سـقطـ (أـدـهـمـ)ـ وـ (ـمـنـيـ)ـ أـرـضـاـ مـنـ شـدـةـ الـانـفـجـارـ ،ـ وـمـاـ أـقـرـبـ

٧٣

ثم قطب حاجبيه وقال :

— أعتقد أننا ما زلنا نمتلك ورقة راجحة أيتها الملازم ..

وقام واقفا ، وقال لـ (مني) باهتمام :

— هيـاـ بـنـاـ أـيـتـاـ المـلـازـ ..ـ سـتـقـومـ بـمـحاـولـةـ أـخـيرـةـ .

قالـتـ (ـمـنـيـ)ـ وـهـيـ تـبـعـهـ :

—ـ وـلـكـنـ مـرـهـقـ جـدـاـ يـاـ سـيـادـةـ المـقـدـمـ ،ـ رـعـاـكـانـ مـنـ الأـفـضـلـ لـوـ

قـاطـعـهـاـ (ـأـدـهـمـ)ـ بـحـزمـ :

—ـ هـيـاـ أـيـتـاـ المـلـازـ ..ـ لـاـ وـقـتـ لـلـنـقـاشـ .

اخـذـتـ (ـمـنـيـ)ـ مـقـعـدـهـاـ بـجـوارـ (ـأـدـهـمـ)ـ فـيـ السـيـارـةـ الصـغـيرـةـ التـىـ اسـتـأـجـرـهـاـ ،ـ وـأـغـلـقـتـ بـابـ السـيـارـةـ ..ـ أـدارـ (ـأـدـهـمـ)ـ مـحـركـ السـيـارـةـ ،ـ وـنـقـلـ ذـرـاعـ السـرـعـةـ إـلـىـ الـوضـعـ

الـأـوـلـ ،ـ وـفـجـأـةـ اتـسـعـ حـدـقـاتـ وـصـاحـ :

—ـ رـيـاـ !!ـ هـذـهـ السـيـارـةـ ..ـ اـفـزـىـ يـاـ (ـمـنـيـ)ـ ..ـ

سـرـعـةـ .

حاـولـتـ (ـمـنـيـ)ـ إـطـاعـةـ الـأـمـرـ ،ـ وـلـكـنـ أـبـوابـ السـيـارـةـ

٧٤

الموقف من المهدوء حتى رفعت (مني) رأسها ، وسألت بدـهـشـةـ :

— يا للهول !! كيف استجـدتـ هـذـاـ يـاـ سـيـدـىـ ؟

قال (أدهم) وهو ينهض ويساعدـهاـ عـلـىـ النـهـوـ :

— عـادـةـ قـدـيـعـةـ أـيـتـاـ المـلـازـ ..ـ اـعـدـتـ دـائـمـاـ خـدـشـ تـابـلـوـهـ السـيـارـةـ التـىـ اـسـتـأـجـرـهـاـ بـظـفـرـىـ ،ـ حـتـىـ يـمـكـنـتـىـ تـقـيـيزـهـاـ فـيـ حـالـةـ اـسـتـبـدـاـهـاـ ..ـ وـلـقـدـ مـعـنـىـ الإـلـهـاـقـ الـذـىـ أـشـعـرـ بـهـ مـنـ مـلاـجـةـ ذـلـكـ فـورـ صـعـودـيـ إـلـيـهـاـ ،ـ وـلـكـنـتـ تـبـهـتـ إـلـىـ عـدـمـ وـجـودـ الـخـدـشـ بـعـدـ أـدـرـتـ مـحـركـ السـيـارـةـ ..ـ وـالـسـبـبـ الـوحـيدـ الـذـىـ يـدـعـوـ إـلـىـ ذـلـكـ فـيـ مـوقـفـاـ هـذـاـ هـوـ أـنـ تـكـونـ السـيـارـةـ الـبـدـيـلـةـ مـزـوـدـةـ بـقـبـلـةـ ..ـ وـلـمـ لـمـ تـنـفـجـرـ هـذـهـ القـبـلـةـ فـورـ إـدـارـةـ الـمـحـركـ ،ـ فـقـدـ اـسـتـجـدـتـ أـنـهـاـ مـنـ نـوـعـ الـقـنـابـلـ الـزـمـنـيـةـ ،ـ الـتـىـ يـدـأـ تـشـغـلـهـاـ مـعـ دـوـرـانـ الـمـحـركـ .

رفـعـتـ (ـمـنـيـ)ـ حـاجـبـيـاـ دـهـشـةـ ،ـ وـقـالـتـ وـهـيـ تـفـضـ الغـبارـ عـنـ ثـوـبـهاـ :

٧٥



سقط (أدهم) و (مني) أرضًا من شدة الانفجار ..

— أريد الإبلاغ عن محاولة قتل .. انظر ماذا حدث
لسيارتنا .

ارتسمت ابتسامة باهتة على وجه الشرطي ، وجذب
صمم الأمان في مسدسه بهدوء .. وبأسرع من لمح
البصر دفع (أدهم) (مني) إلى الحائط عن يساره ،
وقفز عيناً ، وفي نفس اللحظة انطلقت رصاصة من
مسدس الشرطي ومرقت بينهما ، واصطدمت بالحائط في
آخر الشارع .. وقبل أن يضغط الشرطي زناد مسدسه
لثانية مرة كان (أدهم) قد انزع مسدسه من سترته ،
وأطلق منه رصاصة ، أطاحت بمسدس الشرطي
بعيداً ..

سبَّ الشرطي ساخطاً ، ثم هجم على (أدهم) ،
الذى تلقاه بركلة قوية فى فكه أبعدته قليلاً ، ولكنه عاود
الهجوم بشراسة ، ووجه لكممة قوية إلى فك (أدهم) ،
فتلقاها هذا على ساعده ، وأعقب ذلك بلكممة أكثر قوة
في وجه الشرطي ، الذى ترخ ثم استعاد توازنه ، وصرخ

— لهذا أخبرتى أنك لا تعرف كم بقى أمامنا من
وقت !

قال (أدهم) وهو يقطب حاجبيه :

— المهم أن المطاردين قد كشفوا عن وجههم
القيق .. من الواضح أنهم ينوون التخلص مني بأى
ثمن .

أشارت (مني) إلى أول الشارع وقالت :

— لقد وصل رجال الشرطة .. كيف ستربّ لهم
ما حدث ؟

الثالث (أدهم) إلى سيارة الشرطة التى توقفت فى
أول الشارع ، وهبط منها شرطي اتجه اليهما بحدر ،
مسكًا مسدسه بكلتا يديه ، وقال (أدهم) :

— عليه هو أن يبرر لنا ما حدث ، فنحن ضحايا
الحادث ، ولسنا الجناء .

اقرب الشرطي حتى أصبح على بعد خطوات
منهما ، فقال (أدهم) :

ابتسم الشرطي الذى يقود السيارة ، وقال ساخراً :
— أين ستذهبان ؟ مهما فعلتا ستكونا نهايتكم
تحت عجلات سيارة (ماريو) .

توقف (أدهم) فى نهاية الشارع ، وقد امتلاً قلبه
بالغيط ، فالسيارة تتجه نحوهما بسرعة ، والطريق
مسدود ، ليس به أية تفرعات ، ومسدسه بعيد بثانية متر
على الأقل ، و (مني) بجواره تعيق حركته ، وهذا الوغد
الذى يقود السيارة لن يتورع عن هرسهما دون تردد ..
وبرقت عيناه وهو يقول بإصرار وعناد :

— لا .. لن يهزم هذا الوغد (أدهم صبرى) ..
ثم جذب (مني) المستسلمة إلى الركن الأيمن من
الشارع ، ووقفا في مواجهة السيارة ، وقد تبعت
عصابات (أدهم) كلها ، وارتسم على وجهه إصرار
شديد .. على حين اندفع (ماريو) نحوهما بالسيارة وهو
يضحك ساخراً من هذا الرجل ، الذى قرر أخيراً أن
يتحدى السيارة .

تلك الصرخة المميزة للاعب الكاراتيه ، وقفز قفزة
ماهرة ، راكلاً مسدس (أدهم) بعيداً .

لم يضع (أدهم) ثانية واحدة في الالتفات إلى
المسدس الضائع ، وإنما قفز هو الآخر بحركة أكثر
رشاقة ، وتحركت قدماه في آن واحد ، فركلت إحداهما
وجه الشرطي ، والأخرى صدره .. وما أن عادت قدماه
تلمسان الأرض حتى اندفعت قبضاته بتابع دقيق إلى
وجه الشرطي ، ومعدته وصدره ..

لم يتحمل الشرطي هذا السيل الجارف من اللكمات
والركلات ، فترنح كالسکران ، ثم سقط فاقد الوعى ،
وفي نفس اللحظة اندفعت سيارة الشرطي نحو (أدهم)
و (مني) .. أمسك (أدهم) يديه (مني) وأخذها
بجوارهان في الشارع الطويل بسرعة والسيارة تطاردهما
بإصرار .

كان (أدهم) يبحث عن أى تفرع . جانبي
بلا فائدة ، وكان الشارع مغلقاً في نهايته بحائط كبير ..

١٠ — الرجل والسيارة ..

الصغيرة على وجه السائق وجسده ، ومرتطماً به في نفس الوقت ..

أفلتت عجلة القيادة من السائق عند هذه المواجهة المذهبة ، فارتطم السيارة بالحائط بقوة ، ألتقت (أدهم) خارجها عبر الفتحة التي خلفها الرجاج المهشم ، واصطدمت رأس سائقها بستف السيارة ، فترنح وزاغت عيناه وهو يصرخ متالماً .. قفز (أدهم) على الرجل ، وأمسك بتلاييه ، وصاح بغضب :

— أخبرني من أرسلتك وإلا قتلتك شر قتلة ..

دفع الرجل ذراع (أدهم) بعيداً وهو يصبح :

— حاول أن تنسى بأذى أنها الرجل وسيمزقك دون (ريكاردو) شر مزق ..

توقف (أدهم) ، وقطب حاجبيه ، وقال بلهجة باردة :

— (دون (ريكاردو) ؟ .. هكذا الأمر إذن ..

ثم ابتسم ابتسامة ساخرة وهو يقول للرجل :

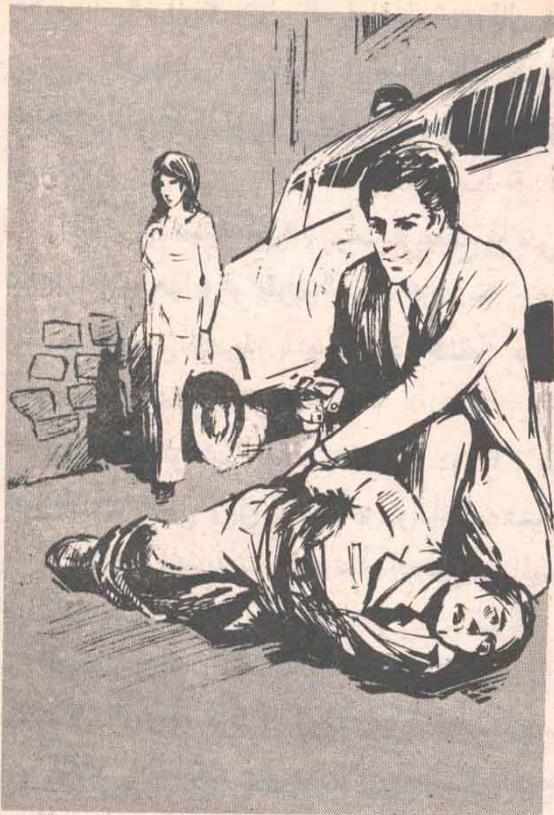
٨١

اندفعت السيارة بقوة ، وارتفعت ضحكات سائقها الساخرة ، على حين وقف (أدهم) كالمثال الحجري وقد تصلبت عضلاته ، وتحفّرت وضاقت حدقاته ، وتركزت أفكاره كلها في نقطة واحدة .. هذه السيارة التي تندفع نحوه وسائقها اللعين .. وما أن أصبحت السيارة على بعد خطوة واحدة من (أدهم) و (مني) ، التي صرخت بفرج ، حتى دفعها (أدهم) بكل قوته إلى الركن الأيسر من الشارع ، وقفز في نفس اللحظة إلى الأمام ساترا وجهه بدراعيه ، صارخا تلك الصرحة القتالية للاغتيال (تايكوندو) .. وصاح قائد السيارة في تلك اللحظة بفرج ودهشة :

— مستحيل .. هذا الجنون .. سوف ي ..

و قبل أن يكمل عبارته ، كان جسد (أدهم) يندفع عبر الرجاج الأمامي للسيارة ، ناثرا القطع المهشمة

٨٤



قال (أدهم) للرجل : «لقد أفلتني بأكثر مما تصور أخيها الود .. عذرًا ، سأضطر إلى إحكام وثاقك حتى أبعد مع زميلتي بهدوء ..

— لقد أفلتني بأكثر مما تصور أخيها الود .. عذرًا ، سأضطر إلى إحكام وثاقك حتى أبعد مع زميلتي بهدوء ..

وحالما انتهى (أدهم) من إحكام وثاق الرجل تناول مسدسه ، وقال له (مني) :

— هيئا أيتها الملائم .. لا بد أن نبعد من هنا في الحال ، قبل أن يمتلي المكان بمحشرات (المافيا) ..

صاحت (مني) بدهشة :

— (المافيا) .. هل هذا الرجل ..؟ قاطعها (أدهم) وهو يسرع بها إلى الشارع الرئيسي فائلاً :

— نعم أيتها الملائم .. الجميع يعلمون أن (دون (ريكاردو) هو الأب الروحي لعصابات (المافيا) ، وإن كانت الشرطة لم تجد من الأدلة حتى الآن ما يمكنها من توجيه الاتهامات إليه ..

ثم ألقى نظرة أخيرة على الشرطي الملقي أرضاً ،

٨٢

ثم لاذ بالصمت حتى وصلت السيارة إلى السفارة المصرية ، وهبط منها (أدهم) و (منى) ونفع (أدهم) السائق الدولارات الخمسين ، وقال حارس السفارة بلهجة حازمة :

— أريد مقابلة السيد السفير شخصياً .. قل له : (أدهم صبرى) من المكتب الخاص .

بعد لحظات كان (أدهم) و (منى) يقفان أمام السفير المصرى ، الذى صافح (أدهم) بحرارة وهو يقول :

— (ن - ١) .. ما أسعدي بلقائك !! كم من السنوات مرت منذ أن عملنا سوياً لأخر مرة ؟ نظرت (منى) إليها بدھشة ، فابتسم (أدهم)

وقال : — سعادة السفير كان يعمل في المخابرات الحربية ، قبل التحاقه بالسلك الدبلوماسي أيتها الملازم . ثم الفت إلى السفير وقال :

والآخر الحكم الوثاق بجوار العربية المخطمة ، وقال : — والحق يقال ، أنى لم أر في حياتي كلها كل هذا العدد من الشرطة المرتشين .. يبدو أننا غفلنا أهمية كبيرة أيتها الملازم .

وأشار إلى سيارة أجرا ، وأسرع يدفع (منى) بداخلها ، ويتبعها وهو يقول للسائق بحزم :

— السفارة المصرية .. وسانقدر خمسين دولاراً لو وصلتنا في عشر دقائق .

أسرع السائق منياً نفسه بالخمسين دولاراً ، على حين التفت (منى) إلى (أدهم) ، وسألته بدھشة : — السفارة المصرية ؟ .. هل توى التخلّي عن المهمة يا سعادة المقدم ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال : — لو أن أحداً غيرك قال هذه العبارة لخطّطت رأسه أيتها الملازم .. (أدهم صبرى) لا ينسحب من مهمته مطلقاً .

٨٤

٨٥

— سألعب بالورقة الأخيرة التي بين أيدينا أيتها الملازم .. ذلك التصرّع الذي أعطانا إيه (جوزيف إفرايم) ، لدخول مبني إدارة البتاجون .

* * *



— ستظل زميلتي في ضيافتك يا سعادة السفير ، بعد موافقتك طبعاً ، حتى أنتهى من مهمتي .

صاحب (منى) معترضة :

— مهمّتنا يا سعادة المقدم .. لقد أسندة إلى مثلّك تماماً ، ولن أتخلّي عنها إلا قاطعها (أدهم) بحزم ، وبصوت يحمد الدم في العروق :

— هذا أمر أيتها الملازم ، وأنت تعلمين عقوبة مخالفاة الأوامر ، في مهمة حساسة كمهمّتنا هذه .

أطّرقت (منى) وشعرت برغبة شديدة في البكاء وهي تقول باستسلام :

— أمرك يا سعادة المقدم .

ثم رفعت إليه عينين دامعين ، وهي تقول :

— على الأقل يجب أن أعرف ماذا توى أن تفعل ؟ آخر (أدهم) كارئاً صغيراً من جيب سترته ، وقال وهو يلوح به :

٨٧

٨٦

١١ - جاسوس في البناجون ..

صوّت إليها عدة مسدسات في آن واحد ، وتولت الجدران العازلة للصوت إخفاء دوى الرصاصات التي انطلقت بلا رحمة .

اجتازت عربة سوداء فاخرة مبني الإدارة العسكرية الاستشارية للبناجون ، وقدم راكبها التصرّع الذي يحمله إلى حارس البوابة وهو يسعل .. ألقى حارس البوابة نظرة سريعة على التصرّع ، وابتسم وهو يقول : — ولماذا التصرّع هذه المرة يا مستر (جوزيف) ؟ فالجميع هنا يعرفونك ، حتى لو حضرت مبكراً بخلاف عادتك .

ابتسم (جوزيف) ، وأشار بتحية بسيطة إلى الحارس ، وانطلق بسيارته إلى الداخل ، ثم توقف بها أمام مبني من أربعة طوابق ، وهبط بهدوء ، ثم اجتاز مدخل المبني بثبات ، واتجه إلى المصعد الخاص واستقله إلى الطابق الرابع .. وهناك وقف ينظر في أنحاء الممر ،

٨٩

احتقن وجه (دون ريكاردو) من شدة الغضب ، ولكنه عالك أعضاه ، وقال بصوت هادئ التبرّات : — هكذا بكل بساطة ، تخبارك أن رجالاً واحداً قد تغلب عليكما وأنتا تركبان سيارة .

قال (ماريو) بصوت مرتعد :

— صحيح أنه رجل واحد يا (دون) ، ولكنه ليس رجالاً عادياً .. إنه شيطان .

خطب (دون ريكاردو) على المائدة التي أمامه ، وصاح بغضب شديد :

— وهل أنها ملاكان ؟ هل تعجز (المافيا) عن التخلص من رجل واحد مهما بلغت قوته .. ثم استعاد بروده وهو يقول :

— كما أن قوانيننا لا تسمح بالفشل . صاح الرجالان بذعر ، وأخذوا يتسلّان عندما

٨٨

— عذرًا يا عزيزى الجنرال سأقوم بتصوير هذه المستندات تحت سمعك وبصرك . وبعد دقائق من الفحص السريع رفع عدة أوراق أمام وجهه ، وابتسم وهو يقول : — أخيراً .. ها هي ذى الأوراق الالزمة .. والآن إلى الخطوة التالية .

وتناول أحد الكتب العسكرية التي في المكتبة الصغيرة بجوار مكتب الجنرال (روبرت مارك) ، ووضعه فوق جرس الاستدعاء المثبت على المكتب ، وتأكد أنه في الوضع الصحيح ، ثم أخرج آلة تصوير صغيرة ، وأخذ يلتقط عدة صور للاتفاقيات العسكرية السرّية بسرعة ومهارة ..

وما هي إلا لحظات حتى فتح أحد رجال الحراس باب المكتب .. وهو يقول مبتسمًا :

— هل استدعيني يا سيدي ؟ ثم حدق بدھشة في (جوزيف) ، الذي انحنى على

ثم اتجه إلى المكتب الذي يحمل لافتة كتب عليها (مدير مكتب الرئيس الاستشاري) ، وحياه عامل النظافة ، وهو في طريقه قائلًا بصوت مملوء بالدهشة :

— صباح الخير يا مستر (جوزيف) .. لماذا أنت مبكر هذا الصباح ؟

سعل (جوزيف) وهو يخفى وجهه بمنديله ، ثم فتح باب الحجرة واندنس داخلها ، متوجهاً إجابة سؤال عامل النظافة ، ثم أخذ يجول ببصره في الحجرة ، وعلت شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول لنفسه :

— ترى أين توضع الملفات السرّية الخاصة بالتسليح يا مستر (جوزيف) ؟

وجعل يبحث بسرعة ومهارة ، ولكنه لم يجد شيئاً على الإطلاق ، فاجتاز الباب الذي يفصل بين مكتبه ومكتب رئيس المكتب الاستشاري العسكري ، وألقى نظرة على صورة الجنرال (روبرت مارك) التي على مكتبه ، وقال بنفس اللهجة الساخرة :

٩١

٩٠

— افتح هذه البوابة اللعينة ، بسرعة .
 أسرع الحارس يفتح البوابة وهو يتساءل في دهشة :
 — ما الذي حدث يا مستر (جوزيف) ؟
 وما أن فتحت البوابة حتى أسرع (جوزيف)
 بسيارته بسرعة كبيرة ، ولم تكدر تغيب عربته في الأفق
 حتى تلقى حارس البوابة اتصالاً لاسلكياً من رجل الأمن
 الذي قال :
 — أوقف المستر (جوزيف) ، لا تسمح له
 بالخروج .. هناك ما يؤكد أنه جاسوس .
 فتح حارس البوابة فمه دهشة ، وأسرع يلتفت إلى
 عربة (جوزيف) ، ولكنها كانت قد اختفت ..
 ويدخل العربة أبتسنم (أدهم) بسخرية ، وقال لنفسه
 وهو ينزع تكوه المتنقن :
 — لنرى كيف ستواجه هذا الموقف يا مستر
 (جوزيف) .. وما هذه إلا البداية ما دمت قد قررت
 محاربة (أدهم صبرى) .

٩٣

الأوراق يقوم بتصويرها ، وصاح بدھشة :
 — مستر (جوزيف) ؟ .. ماذا تفعل بهذه الآلة
 التصويرية ؟

تناول (جوزيف) محبرة صغيرة من فوق المكتب ،
 وقدف بها رجل الأمن متعمداً أن يخطئه .. تفادى رجل
 الأمن الخبرة بدھشة ، ثم أسرع يسحب مسدسه ،
 ولكن (جوزيف) كان أسرع منه .. فقفز عليه برشاشة
 وعاجله بعدة لكمات سريعة ومتلاحقة أقت بالرجل
 أرضًا ، ثم أسرع يجري في الممر ، ويحيط السلم بدلاً من
 انتظار المصعد ، غير ملتفت لعامل النظافة ، الذي أخذ
 يصبح بدھشة وذعر :

— ماذا حدث يا مستر (جوزيف) ؟ يا إلهي !!
 ماذا حدث ؟

أسرع (جوزيف) يحيط درجات الطوابق الأربع
 بسرعة ، ثم يقفز في سيارته وينطلق بها بسرعة ، وعند
 البوابة أوقف السيارة ، وصاح في حارس البوابة بلهجة
 حادة آمرة :

٩٤

١٢ — الشغل والشيطان ..

قال (جوزيف) وهو يتناول معطفه :
 — سيكون عليك أن تستقبلهم وحدك يا سيدي ..
 فلا بد لي من الذهاب إلى العمل ، فالليوم بالذات
 ستوضع اللائحة المبدئية للأسلحة ، التي سيتم الاتفاق
 على توریدها لمصر ، ولا بد أن أقوم بتص .. .

قطاعه صوت قوى يقول بلهجة ساخرة :

— أعتقد أن ذهابك إلى العمل خطر هذا اليوم
 يا مستر (جوزيف) .

التفت الاثنان إلى مصدر الصوت بدھشة ، وسقط
 المعطف من يد (جوزيف) ، واتسعت حدقتا
 (حaim) دهشة وذعرًا ، وهو يشاهدان (أدهم) ،
 واقفاً بقامته المشوقة ، وابتسماته الساخرة ، على حافة
 النافذة مصوّباً إليهما مسدساً ضخماً .

قفز (أدهم) برشاشة إلى داخل الغرفة ، وقال
 بنفس اللهجة الساخرة ، موجهاً حديثه إلى (حaim) :

وضع (حaim) سماعة الهاتف بغضب ، ثم التفت
 إلى (جوزيف) ، وقال بلهجة غاضبة :
 — حتى (دون ريكاردو) فشل في القضاء على هذا
 الشيطان .

ارتعد جسد (جوزيف) وقال :
 — هذا الرجل خارق للمألوف .. كم من محاولة
 للقضاء عليه باءت بالفشل .

صاح (حaim) بغضب :
 — هذا لأن الذين يقومون بها أغبياء ..
 ثم صاحت حدقاته وهو يقول :

— لقد طلبت من (دون) إرسال بعض رجاله
 ومعهم مصوّر ماهر ، لرسم صورة لهذا الشيطان ،
 وتوزيعها على كل رجل من رجال (المافيا) في جميع أنحاء
 الولايات المتحدة .. لن يهدأ لي بال حتى أتخلص من هذا
 الضابط المصري اللعين .

٩٥

٩٤

— لقد خانك مكرك هذه المرة أياها الوغد العجوز .
 ثم أخرج من جيب سترته جواز سفر ، وألقى به إلى
 (جوزيف) قائلاً :
 — معذرة يا مستر (جوزيف) .. لقد استعرت جواز
 سفرك أمس .
 فتح (جوزيف) جواز السفر ، وألقى نظرة على
 صورته بداخله ، ثم رفع رأسه إلى (أدهم) بدهشة وهو
 يتمم بذهول :
 — ولكن .. كيف ؟
 ابتسם (أدهم) وهو يقول ببساطة :
 — الأمر بسيط للغاية يا مستر (جوزيف) .. لقد
 نشلته .. هل تذكر ذلك المسؤول الذي ارتطم بك
 أمس .. لم يكن سوائياً أياها الذكى .
 قطب (جوزيف) حاجيه ، وقال وهو يضفط أسنانه
 بغيظ :
 — أياها الوغد .. سوف

٧ - رجل المسحigel - قاع الخطير (٣)

— كان يجب أن أتوقع وجودك في هذه العملية أياها
 الوغد العجوز .. هذا يفسّر العديد من الخطوات التي
 بدت غير مفهومة أو منطقية .

تصنع (حaim) الابتسم ، وقال بلهجة متولدة :

— مستر (صيري) ، يسعدني أن ألقاك مرة ثانية

ضحك (أدهم) بسخرية قائلاً :

— منذ متى يسعد القاتل بروبة ضحيته على قيد
 الحياة أياها الوغد العجوز ؟

وقف (جوزيف) حائراً ، ينقل بصره بين (أدهم)
 الممسك بالمسدس ، و (حaim) الذي أخذ يوصل
 بمذلة قائلاً :

— مستر (صيري) ، صدقى .. أنا لم أحارو
 قتلك أبداً ، وإنما هو (دون ريكاردو)
 وتوقف عن الحديث فجأة عندما تبه إلى الخطأ
 الذي وقع فيه ، فضحك (أدهم) ضحكة ساخرة
 عالية ، وقال :

٩٦

جحظت علينا (جوزيف) ، فقد كان يعلم أن
 (حaim) قادر على بيعه مقابل سلامته الشخصية
 ولكن جرس الباب أنقذه من هذه الصفقة ، فنظر إلى
 (أدهم) الذي قال بهدوء :
 — استدير إلى الحائط ، وحدار أن يقترب أحدكم
 الباب .

قال (حaim) بخثث :
 — ولكن هؤلاء الذين يدقون جرس الباب ، يعلمون
 جيداً أنت لن أغادر المنزل ، وسيشير عدم استجابتي
 شكوكهم .
 قال (أدهم) ببرود ، وهو يصوب مسدسه إليه :
 — استدر وضع وجهك تجاه الحائط أياها الوغد
 العجوز .

املاع الاثنان الأمر باسلام ، وقال (حaim) وهو
 يرتعد :

فاطعه (أدهم) قائلاً :

— دعنا من الحديث عن الأوغاد يا مستر
 (جوزيف) ، وإلا أتى ذكرك أنت وهذا الوغد
 العجوز ، في موضع شتى .

قال (حaim) بلهجة متولدة ، وابتسامة زائفه :

— مستر (أدهم) .. ربما أمكننا أن نتفق

ضحك (أدهم) ضحكة عالية وهو يقول :

— سبق أن أخبرتك أياها الوغد العجوز ، أنتي
 لا أميل إلى عقد الاتفاقيات .

ازدادت لهجة (حaim) توسلًا وهو يقول :

— ربما لو تعلق الأمر بليون دولار مثلاً .. أو
 مليونين .

قطب (أدهم) حاجيه ، وقال بجدية :

— ربما أمكننا الاتفاق أياها الوغد العجوز لو

ثم أشار إلى (جوزيف) ، وقال بسخرية :

— لو كانت رأس هذا الرجل هي محور الاتفاقيات .

— هل تنوى إطلاق النار علينا يا مستر (صبرى)؟

ولكه لم يتلق جواباً ، على حين ارتفع صوت دقات قوية على باب المنزل ، مصحوبة ببربن الحرس المستمر ، ثم حطم أحدهم الباب ، واندفع ثلاثة رجال إلى الداخل وهم يحملون مسدساتهم .. وصاح أحدهم بدھشة ، وهو يشاهد (حایم) و (چوزیف) ووجههما إلى الحائط :

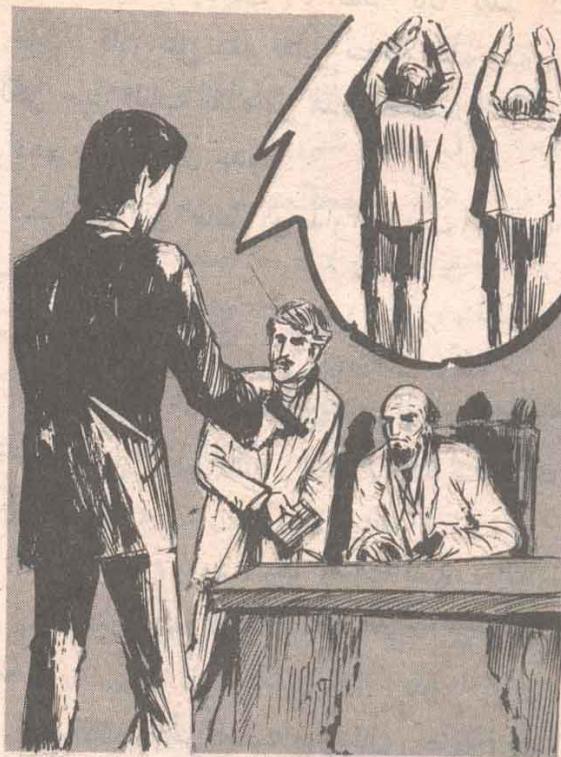
— ماذا تفعلان هنا بحق الشيطان؟

استدار (حایم) و (چوزیف) بدھشة ، وجالت أعينهما في ردهة المنزل ، ولدھشتما لم يكن هناك ثالث (أدهم صبرى) ..

أسرع (حایم) ينظر من النافذة ، ثم صاح بغضب :

— تبّا لسلام الطوارئ هذه .. إنها تسمح لأى كائن كان بالدخول والخروج من النافذة وقتاً يحلو له ..

١٠١



قال (أدهم) بيذوء : «استدروا إلى الحائط ، وحدار أن يقترب أحدكم من الباب» ..

خطف (چوزیف) البطاقة ، ونظر إليها ، ثم امتلأت ملامحه بالدھشة والفزع وهو يقول :

— مستحيل .. هذه البطاقة في غاية الخطورة .. كيف وصلت إلى هنا؟

قاطعه صوت هادئ يقول بلهجة آمرة :

— سنأخذ هذه البطاقة يا مستر (چوزیف) وسيصحبنا الجميع ..

الفت الجميع بدھشة إلى الباب ، وتولأهم الذعر ، وهم يشاهدون جنراً من جنرالات الشرطة العسكرية الأمريكية ، وقد وقف خلفه خمسة من رجاله ، يحمل كل منهم مدفعاً رشاشاً مصوّباً إلى (حایم) و (چوزیف) ، ورجال (المافيا) الثلاثة الذين تبادلوا النظرات ، ثم ألقى كل منهم بمسدسه ورفع ذراعيه مستسلماً ، على حين صاح (چوزیف) :

— بأى حق تهاجمون منزلى؟ هل تعرفون من أنا؟

ابتسم الجنرال وقال :

ثم صاح في الرجال :

— لا بد أنه لم يبتعد كثيراً .. أسرعوا وراءه ..

قال أحد الرجال بدھشة :

— وراء من؟

صاح (حایم) بغضب :

— وراء ضابط الأخبارات المصرى .. وراء هذا الشيطان المسمى (أدهم صبرى) ..

ھـ الرجل كفيفه وقال :

— ولكننا لا نعرف حتى كيف يبدو .. هل ستطارد كل رجل يسير في الطريق؟

أخذ (حایم) يضرب رأسه بقبضته ، وهو يصبح بغضـ شـدـيدـ :

— يا للحظ السـيـ !! يا لغـائهم !!

والآنـ أحدـ الرجالـ علىـ بطـاقـةـ صـغـيرـةـ مـلـقاـهـ أـرـضاـ ، فـتاـواـهـاـ وـقـالـ بـدـھـشـةـ :

— كـيفـ أـتـتـ هـذـهـ بـطـاقـةـ إـلـىـ هـنـاـ؟ـ إـنـهـ تـخـصـكـ ياـ مـسـطـرـ (چـوزـيـفـ)ـ .

— هذه البطاقة مزورة .. مزورة ..
ولكن الجنرال لم يجده ، بل أشار إلى رجاله بإلقاء
القبض على الجميع .

* * *



١٠٥

— نحن نعرف حق المعرفة يا مستر (جوزيف) ،
ونعرف جيداً ما فعلته هذا الصباح .

ظهرت الدهشة على وجه (جوزيف) وهو يقول :
— هذا الصباح ؟

وأسرع (حاييم) يصبح :
— لا دخل لي مطلقاً بكل ما يحدث هنا .. أنا ذاهب
فقط .

تساول الجنرال البطاقة التي كان يحملها
(جوزيف) ، ونظر فيها ثم اتسعت عيناه دهشة ، وعاد
ينظر إلى (جوزيف) ، ثم إلى البطاقة ، وقال وهو
يقطب حاجبيه ويدسها في جيبه :

— يبدو أن الأمر أخطر مما تصوّرنا .
وواجههم قائلاً بلهجة حازمة :
— ستضجوننا جميعاً إلى مكتب مكافحة الجاسوسية
أيها السادة .

صاحب (جوزيف) بذعر :

١٠٤

١٣ — في عرين الأسد ..

آخرها ، وهو يصبح مرحباً :
— مرحبًا أهلاً التغلب العجوز .. أى رياح
ثم توقف فجأة وارتد خطوة إلى الوراء بحدة وهو
يقول بذعر :
— ولكنك لست (حاييم) .

رفع الرجل المتذكر في زى (حاييم) مسدسه في وجه
(دون ريكاردو) ، وهو يقول بلهجة ساخرة :
— بالطبع أنا لست هذا الوغد العجوز .. أنا الرجل
الذى كلفت رجالك التخلص منه .. (أدهم
صبرى) ..

تحرك رجال (دون ريكاردو) بسرعة ، محاولين إنقاذ
زعيمهم ، ولكن (أدهم) كان أسرع الجميع .. إذ
قفز بسرعة محيطاً رقبة (دون ريكاردو) الغليظة
بذراعه ، وغارساً مسدسه في كرشه ، وهو يقول
بابتسامة واثقة :
— مُر رجالك بالابتعاد وإلقاء أسلحتهم إليها

توقفت سيارة فاخرة ، أمام البوابة الحديدية الضخمة
للقصر الذى يقيم فيه (دون ريكاردو) ، وتقدم منها
أحد ثلاثة رجال يحملون المدفع الرشاشة .. ألقى الرجل
نظرة سريعة على قائد السيارة .. وتأكد بنظرة أخرى من
عدم وجود راكب آخر ، ثم رفع جهاز الإرسال
الصغير أمام وجهه وقال :

— مستر (حاييم شيمون) .. نفس الأوصاف
السابقة .. يقود السيارة بنفسه هذه المرة .

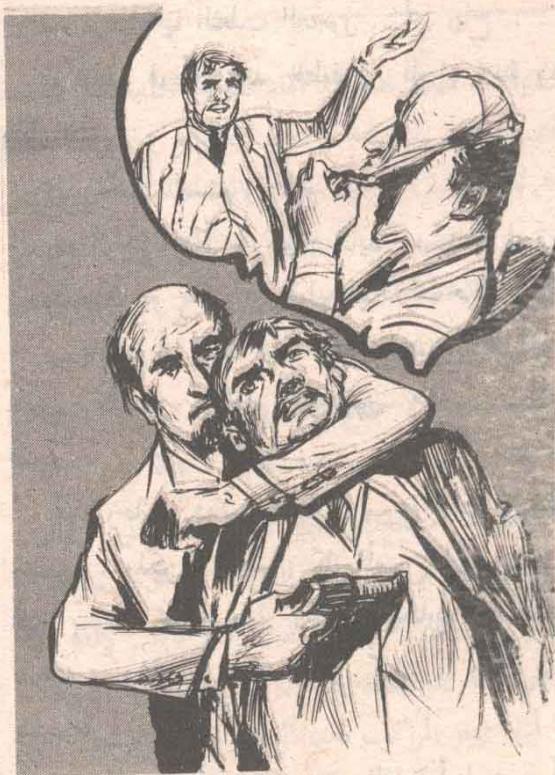
وبعد أن استمع إلى عبارة مألوفة أشار إلى الرجلين ،
فتحا البوابة ، وانطلقت السيارة الفاخرة تعبيرها إلى
القصر الضخم ، حيث توقفت أمام بابه ، وقام رجل
ضخم الجثة بفحصها جيداً ، ثم سمح لراكبها بالهبوط ..
وما أن اجتاز الراكب باب القصر وأغلقه وراءه ، حتى
أسرع إليه (دون ريكاردو) ، فاتحاً ذراعيه عن

١٠٧

١٠٦

البدين ، وإلا حوت كرشك الضخم إلى مصافة .
 صاح (دون ريكاردو) في رجاله بفرع :
 — ألقوا أسلحتكم ، وابعدوا .. سرعة .
 ابتسم (أدهم) بابتسمة ساخرة ، وهو يشاهد
 رجال (المافيا) يلقون بأسلحتهم بمحيق ، وقال :
 — لقد أتيت إلى هنا للتحدى إليك يا (دون
 ريكاردو) .. ولم آت لقتال .
 حدق (دون ريكاردو) في وجه (أدهم)
 بدهشة ، ثم قهقه ضاحكا وهو يقول :
 — يا لك من رجل جريء !! وفيما تردد التحدي إليها
 الشيطان ؟
 قال (أدهم) بهدوء :
 — وحدنا يا (دون ريكاردو) .
 عاد (دون ريكاردو) يضحك بصوته الغليظ ، ثم
 رُتَّ على كتف (أدهم) باعجاب وقال :
 — حسنا .. سنتحدث وحدنا في غرفة مكتبي

١٠٩



كان (أدهم) أسرع الجميع .. إذ فقر بسرعة، محظياً زبقة
 (دون ريكاردو) الغليظة بذراعه، وغارة مسدسه في كرشه ..

قال (دون ريكاردو) وهو يشيخ بذراعه :
 — ليس بيننا أحقاد شخصية إليها الشيطان ،
 ولكن
 قاطعه (أدهم) ببرود وهو ينزع تنگره :
 — اسمى (أدهم) .. (أدهم صبرى) .. وأظن
 أنك تعرف الاسم جيدا .
 ضحك (دون ريكاردو) وقال :

— بالطبع يا مستر (صبرى) .. في الواقع لقد
 كانت خدمة لصديق قديم .. ولكنني بعد أن قابلتك
 قررت إيقاف هذا الأمر .. ليس لأنك تهددى بمسدسك
 يا مستر (صبرى) ، ولكن لأن شجاعتك أثارت
 إعجابي .

ثم مال على (أدهم) وهو يقول بجدية :
 — ما رأيك في العمل لحسابي ؟ إننى أحتاج إلى
 رجل مثلك ، تحرى في عروقه شجاعة المصريين القدماء ،
 وجرأة فرسان العرب ... رجل لا يهاب المستحيل .

الخاص إليها الشيطان .. لم لا تتحى هذا المسدس
 جانبا ؟

أجابه (أدهم) بابتسمة باردة :
 — عندما نتحدث وحدنا يا (دون) .
 قهقه (دون ريكاردو) ضاحكا مرة أخرى وهو
 يقول :

— لك ما تطلبه إليها الشيطان .. أنا أحب أسلوبك
 الجريء .

ثم صحبه إلى غرفه مكتبه وكأنهما صديقان ، وما أن
 أغلق عليهما الباب حتى جلس (دون ريكاردو) على
 مقعد وثير ، وأشار إلى (أدهم) أن يجلس على مقعد
 مقابل .. جلس (أدهم) باسترخاء وترك يده التي
 تحمل المسدس تترaxى بجواره ، ثم قال موجهها سؤاله
 لـ (دون ريكاردو) :

— هل لي أن أعرف السبب الذي جعلك تأمر
 رجالك بقتل ؟

رفع (أدهم) مسدسه إلى وجهه (دون ريكاردو)
بهدوء وقال :

— هل تعلم كم أود الضغط على الزناد ؟
امتنع وجهه (دون ريكاردو) ، وانعقدت حبات
العرق على وجهه وهو يقول :

— ولكنك لن تفعل يا مستر (صري) .. أليس
كذلك ؟

أرخي (أدهم) يده ثانية ، وقال بابتسامة :

— بالطبع .. سبق أن أخبرتك أني لم أحضر هنا
من أجل القتال ، ولكنني أريد منك خدمة
يا (دون) .

ضحلوك (دون ريكاردو) وقال :

— لماذا تطلب الشياطين معاونة (دون ريكاردو)
المسكين هذا الأسبوع ؟

أخرج (أدهم) مظروفاً من جيبه ، ووضعه على
المنضدة المخوارة وهو يقول :

١١٢

١١٣

— هذا هو الرجل الذي أحتاج إليه ، لينتشر نشاط
(المافيا) في الشرق الأوسط كله .. ويا له من رجل !!
و قبل أن يكمل عبارته جاءه أحد رجاله قائلاً :
— (أنطونى) يقول : إن بالبوابة رجالاً من
الـ (سيـ .ـ أـيـ .ـ إـيـ) ، ومعهم عدد كبير من العربات
المسلحة .

قطب (دون ريكاردو) حاجبيه وقال :

— اسحروا لهم بالدخول .. ليس لدينا ما تخفيه ..
لماذا جاءوا يا ثرى ؟

وبعد دقائق وقف أحد رجال المخابرات الأمريكية
أمام (دون ريكاردو) ، وقال :

— لقد تلقينا مكالمة تليفونية تشير إلى اشتراكك في
عمليات تجسس حرية يا (دون) .. ومعنا أمر بتفتيش
القصر .. هل تمانع ؟

ضحلوك (دون ريكاردو) وقال :

— بالطبع لا أتهاها الرجل .. (دون ريكاردو)
لا يخفى شيئاً على الإطلاق .

وما أن تلقى جواباً حتى قال بلهجة آمرة :

— أنا (دون ريكاردو) .. أرسل كل الأوراق التي
تدين المفتش (هيسنون) إلى المباحث الفيدرالية ..
نعم .. في الحال .. هذا أمر .

ثم وضع السماعة ، والتفت إلى (أدهم) مبتسمًا
وقال :

— لقد نفذت الجزء الخاص بي .. سيصبح المفتش
(هيسنون) مجرماً في نظر العدالة بعد أقل من ساعة
واحدة .. والآن هل تدعني بالتفكير جدياً فيما عرضته
عليك ؟

ابتـ .ـ (أـدـهـمـ) بهدوء وقال :

— بالطبع يا (دون) .. بعد أن ترافقني إلى
الخارج لضمان السلامة .

* * *

بعد أن انصرف (أدهم) ابتـ .ـ (دون ريكاردو)
وهو يقول لنفسه :

١١٥

١٤٤

٤ - سقوط الأقنعة . .

ضحك السفير المصري وهو يرثى على كتف (أدهم) باعتزاز وهو يقول :

— مازلت متهرّاً كما عهديك قديماً يا (أدهم) .. صدقني .. لقد كان العمل معك متعة .

ابتسمت (منى) وهي تقول :

— أوقفك على هذا القول يا سيدي السفير .

تناول السفير صحيفة أمريكية وقال :

— هل تعلم أنك صانع كل الأخبار الهمة في جرائد اليوم ؟ القبض على (جوزيف إفرايم) مدير مكتب المستشار العسكري للباحثون .. القبض على (دون ريكاردو) الأب الروحي لعصابات (المافيا) متلبساً لأول مرة .. القبض على المفتش (هيستون) بتهمة الارشاد .. حتى الخبر الخاص بقدوم الوفد العسكري

١١٧

١١٩

ضحك السفير وقال :

— أنت مُحقٌ في هذا .. ولكن الذي أعجبني جدًا، هو تلك الطريقة البسيطة ، التي وضفت بها صور الوثائق التي قمت بتصويرها من مكتب البناجون في قصر (دون ريكاردو) .. لقد أوقعت بالرجل ، وفعلت ما عجز عنه رجال البوليس الأمريكي دائمًا .

ابتسمت (منى) بإعجاب وقالت :

— لو أن البوليس الأمريكي علم بما فعلت يا سعادة المقدم ، لنحكي وسأنا ، بسبب بطولتك في الإيقاع بالمفتش (هيستون) و (دون ريكاردو) .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة وقال :

— هل تظنين ذلك أيتها الملائم ؟

نظرت إليه (منى) بدھشة وقالت :

— بالطبع .. لقد أنيئت المهمة التي أنسنت إليك بنجاح ، وأضفت إليها الإيقاع بزعيم عصابات (المافيا) التي تردد مجرد ذكر اسمها الملائين ، وكشفت النقانع عن

تناول رجل الأخبارات الأمريكي المظروف الموضوع على المتضدة ، وقال :

— ولكن هذا المظروف يحمل شعار المكتب الاستشاري للباحثون .. هل تسمح لي بالاطلاع على محتوياته ؟

امتنع وجه (دون ريكاردو) وهو يقول :

— ولكن .. هذا المظروف يخص زائرًا .. إنه ليس ملكًا لي .. أقسم لكم

فتح رجل الأخبارات المظروف واتسعت عيناه دهشة وهو يطلع على محتوياته ، ثم ابتسم وهو يدسه في جيبه قائلاً :

— يبدو أنك قد وقعت يا (دون) هذه المرة .. أخيرًا .

* * *

المصري لإجراء مباحثات التسلیح ، كتب أنت صاحب الفضل فيه .

ابتسم (أدهم) بクسل ، وقالت (منى) :

— ولكن كيف توصلت إلى وضع بطاقة (جوزيف) ، التي تفيد كونه صابطاً في الأخبارات المعادية في منزله ؟ . بل كيف أمكنك الحصول عليها أصلًا ؟

قال (أدهم) وهو يغلق عينيه بترابخ :

— إنها ليست بطاقة الحقيقة ، ولكن حتى هو لم ينتبه إلى ذلك .. ليس من الطبيعي منطقياً أن يحمل صابطاً مخبرات في مهمة كمهمة (جوزيف) ، أية بطاقة تشير إلى حقيقة هويته .. ولكن هذه البطاقة واحدة من تحف صديقنا (قدري) ، في المكتب رقم (سبعة) بإدارة الأخبارات الحرية .. إنه عقربي ، ولو عمل في مجال التزوير لأصبح أشهر مزور في العالم أجمع .

١١٩

١١٨

وقف (أدهم صبرى) بهدوء أمام مدير الاخباراتحرية ، الذى قال بلهجة جافة :
— يجب أن نعرف أنها المقدم أنت قد أخرجت مهمة تكاد تكون مستحيلة ، ونجاح باهر .. فكشف القناع عن ضابط مخابرات معاد يتجلس على دولة صديقة لدولته يعد أمراً عظيماً يعجز عنه الكثيرون .. وصحى أنك قد وضعت دولته في موقف خرج أمام الولايات المتحدة الأمريكية ، وبخاصة أن دولته تعد الطفل المدلل لأمريكا في الشرق الأوسط .. ولكن ثم تحولت هبطة إلى الحدة وهو يقول :

— ولكن دخولك في صراعات جانبية من أجل انتقام شخصى ، يعد أمراً منافياً لقواعد العمل في الاخباراتحرية .. لقد عرضت نفسك خطراً انكشف سرك ، وأنت تعمل على الإيقاع بمفتش البوليس الأمريكي وزعيم عصابات (المافيا) ..

مفتش شرطة مرتش .. ألا يُعد هذا نجاحاً باهراً؟ وألا تُعد هذه بطولة نادرة؟

ضحك السفير ، وقال وهو ينظر إلى (أدهم) ، الذى أغلق عينيه :

— بما كان هذارأيك أيتها الملائم (مني) ، ولكننى أعتقد أن رؤساه فى الاخباراتحرية سيكون لهم رأى آخر .

استرخى (أدهم) في مقعده في كسل وقد ارتسمت ابتسامة على شفتيه ، على حين حدقت (مني) في وجههما وقد غلقتها الدهشة .

* * *



— لم يكن يعنينى مطلقاً انتساب الفضل إلى يا سيدى ، المهم أن عصابات (المافيا) تعلم الآن أنه ليس من السهل الدخول في صراع مع ضابط مخابرات مصرى .

احتد مدير الاخبارات وهو يقول :

— وهل تعد نفسك ضابطاً عادياً أنها المقدم ؟ هل نسيت لماذا يرمز إليك بالرمز (ن - ١) ؟

ابتسمت (مني) وقالت بخث :

— أعتقد أن سؤالك هذا يحب عمّا فعله سيادة المقدم يا سيدى .

ابتسم مدير الاخبارات بالرغم منه ، وقال :

— هذا صحيح أيتها الملائم .

ثم التفت إلى (أدهم) قائلاً :

— والآن أنها المقدم .. هل أكفىك لتجاحنك الباهر في أداء المهمة ، أو أعقابك على مخالفتك الأوامر والقواعد المعمول بها في الاخبارات؟

برغم أنه في تلك اللحظة كانت مهمتك قد انتهت بنجاح .. وكانت النتيجة أن الرأى العام الأمريكي قد نسب عمليات التجسس إلى عصابات (المافيا) ، نظراً لدورط الأب الروحي لها في الأمر .. وليس هذا ما كانا نسعى إليه .

قالت (مني) محاولة الدفاع عن (أدهم) :

— ولكن يا سيدى .. الإيقاع بزعيم عصابات (المافيا) يعد بطولة .. كم من الرجال فشلوا في تحقيق هذا الأمر .

نظر إليها مدير الاخبارات بحدة وقال :

— هذا الأمر لا يخصنا أيتها الملائم .. فلترى مثل هذه البطولات للبوليس الأمريكي .. ثم إن الفضل في ذلك قد عاد إلى البوليس الأمريكي ، وليس إلى المقدم (أدهم) ، بسبب سرية العمل الختامية هنا في الاخبارات .

تكلم (أدهم) لأول مرة منذ دخوله مكتب مدير الاخبارات فقال :

● العدد القادم ●

صائد الجواسيس

● كيف سقط ضابط مخابرات مصرى في فخ أعدته
المخابرات المعادية ؟

● لماذا اختارت المخابرات المعادية ألمانيا بالذات لتنفيذ
هذا الخطط ؟

● ثُرى هل ينجح (أدهم صبرى) في إنقاذ زميله
وهزيمة المخابرات المعادية ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة ، لنرى كيف يعمل رجل
المستحيل .

اقرأ التفاصيل المثيرة في العدد القادم

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— فعل ما يعليه عليك ضميرك يا سيدى .

أطرق مدير المخابرات قليلا ثم قال :

— أعتقد أنك تستحق المكافأة أية المقدم .. عن
جدارة .. أنت وزميلك الملائم (مني) .

ثم أشار إليهما بالانصراف .. وما أنأغلق الباب
خلفهما ، حتى ابتسم مدير المخابرات ابتسامة إعجاب
وهو يقول :

— يا لك من رجل أية المقدم (أدهم صبرى) !!
إنك بحق .. رجل المستحيل .

(تقت بحمد الله)